عنقا مغرب

في ختم الأولياء وشمس المغرب

تأليف الشيخ الأكبر

محي الدين بن العربي

عالم الفكر

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم قال : سيدنا وإمامنا وقدوتنا الشيخ الأمام العارف الكامل المحقق المدقق محيى الدين أبو عبد الله محمد بن محمد على ابن محمد بن العربى الطائى الحاتمى الأندلسى رضى الله عنه وأرضاه وحقق تابعيه بسلوك منهجه القويم إنه جواد كريم .

الدعاء المختوم على السر المكتوم

حمدت إلهى والمقام عظيم ... فأبدى سروراً والفؤاد كظيم
وما عجبى من فرحتى كيف قورنت ... بتبريح قلب حل فيه عظيم
ولكننى من كشف بحر وجوده ... عجبت لقلبى والحقايق هيم
لذلك الذى أبدا من الدور ظاهراً ... على سعف الأجسام ليس يقيم
وما عجبى من دور جسمى وإنما ... عجبت لدور القلب كيف يريم
فإن كان عن كشف ومشهد رؤية ... فدور تجليه عليه مقيم
تقطنت فاستر علة الأمر يا فتى ... فهل رؤى خلق بالعليم عليم
تعالى وجود الذات عن دليل علمه ... به عند فصل والفصال قديم
فرافق ربى قد أتانى مخبراً ... بتعين ختم الأولياء كريم
فقلت وسر البيت صف لى مقامه ... فقال حكيما يصطفيه حكيم
فقلت يراه الختم فاشدد قائلاً ... إذا ما راه الختم ليس يروم
فقلت وهل يبقى له الوقت عندما ... يراه نعم والأمر فيه جسيم
وللختم سر لم يزل كل عارف ... إليه إذا يسرى عليه يحوم
أشار إليه الترمذى بختمه ... ولم يبده والقلب منه سليم
وما ناله الصديق فى وقت كونه ... وشمس سماء القرب منه عديم
مذاقاً ولكن العقول مشاهد ... إلى كل ما يبديه وهو كتوم
يغار على الأسرار أن تلحق الثرى ... وأن تصطفيها الزهر وهى نجوم
فإذا أبدروا(١) واشمسوا(٢) فوق حرشه ... وكان لهم عند القيام لزوم
فربما يبدوا عليهم شهودها ... فمنهم نجوم للهدى وزحوم
فسبحان من أخفى عن العين ذاته ... ونور تجليها عليه عميم(٣)

---

(١) أبدروا : أى شهر بدرهم .
(٢) اشمسوا: أى ظهرت شمسهم وهى كناية عن مقصوده أى زاد قربهم وعلمهم ..أ . هـ .
(٣) عميم : أى شملهم النور - نور التجلى - بالعلوم .

ولكن الذموم لا يدرك السنا(١) وكيف يرى طيب الحياة سقيم
فاشخاصنا خمس وخمس وخمسة عليهم ترى أمر الوجود يقوم
ومن قال إن الأربعين نهاية لهم فهو قول يرتضيه كليم
وإن شئت أخبر عن ثمان ولا تزد طريقاً فردّ إليه قويم
فسبعتهم فى الأرض لا يجهلونها وثامنهم عند الحجوم لزيم
فعذر فناخاء الزمان وجيهما على فاء مدلول الكرور يقوم
مع السبعة الأعلام والناس قفل عليهم بتدبير الأمور حليم
وفى الروضة الخضراء اسم عدانه وصاحبها بالمؤمنين رحيم
ويختص بالتدبير من دون غيره إذا فاح زهراً ويهب نسيم
تراه إذا ناواه فى الأمر جاهل كثير الدعاوى ويكيد زنيم(٢)
فظاهره الإعراض عنه وقلبه غيور على الأمر العزيز زعيم
إذا ما بقى من يومة نصف ساعة إلى ساعة الأخرى وحل صريم(٣)
فيهتز غصن العدل بعد كسوته ويحيى نبات الأرض هو هشيم(٤)
ويظهر عدل الله شرقاً ومغرباً وشخص إمام المؤمنين رميم(٥)
وثم صلاة الحق تترى على الذى به لم تزل فى حالتى أهيم

أما بعد :

حمداً لله الذى تقدم والصلاة التى ختم بها الحمد وتم
تدبر أيها الحبر اللبيب أموراً قالها القطن للصبيب
وحقق ما رمى لك من معان حولنا لفلله العذب العجيب
ولا تخطره فى الأكوان تشفى ويتعب جسمك القد(٦) القريب
إذا ما كنت نسختها فعالى لروم البعد والقنى قريب

---

(١) السنا : مقصور ضوء البروق والسنا أيضاً نبت يتداوى به والسنا من الرفعة ممدود . والمقصود به فى هذا الموضوع هو المعنى الأول .

(٢) الزنيم : المستحق فى قوم ليس منهم لا يحتاج إليه فكأنه فيهم زنمة . وهى شىء يكون للمعز فى أذنها كالقرط وهى أيضاً شىء يقطع من أذن البعير ويترك معلقاً ، وقوله تعالى ﴿ عتل بعد ذلك زنيم ﴾ ١٣ : القلم . قال عكرمة : هو اللئيم الذى يعرف بلازمة كما تعرف الشاة بزنمتها .

(٣) صرم الشىء قطعة وصرم الرجل : قطع كلامه ، والصريم الليل المظلم والصريم أيضاً الصبح وهو من الأضداد والصريم أيضاً المجدود المقطوع قال الله تعالى ﴿ فأصبحت كالصريم ﴾ .
القلم : ٢٠ أى احترقت واسودت .

(٤) الهشيم : من النبات اليابس المتكسر والشجرة البالية يأخذها الحاطب كيف شاء .

(٥) رميم العظم يرم (رِمّة) بكسر الراء فيهما أى بلى فهو رميم أى بالى .

(٦) القد : الشق طولاً به ردّ ، والقد أيضاً القامة والتقطيع . كل ذلك بفتح القاف .

تبيين الغرض من هذا الكتاب

كنا قد ألفنا كتاباً روحانياً . وإنشاء ربانياً ، سميناه

بالتدبيرات الإلهية فى إصلاح المملكة الإنسانية[1] ، تكلمنا فيه على أن الإنسان عالم صغير ، مسلوخ من العالم الكبير، فكل ما ظهر فى الكون أكبر ، فهو فى هذا العين الأصغر ، ولم أتكلم فى تلك الأوراق على مضاهات الإنسان بالعالم على الاطلاق ، ولكن على ما يقابله به من جهة الخلائق والتدبير ، وبيّنت منه ما هو الكاتب والوزير ، والقاضى العادل والأمناء والعاملون على الصدقات والسفر والسبب الذى جعل الحرب بين العقل والهوى ، ورتبت فيه مقابلة الأعدا، ومتى يكون اللقاء ونصرته نصراً موزوراً ، وكونته أميراً مديراً ، وأنشأت الملك وأقمت ببعض عالمه الحياة ، وبعضهم الملك ، وكمّل الغرض ، وأمن من كان فى قلبه مرض ، وكنت نويت أن أجعل فيه ما أوضحه تارة وأخفيه أين يكون من هذه النسخة الإنسانية والنشأة الرُوحانية مقام الإمام المهدىّ المنسوب إلى بيت بدى بالماء والطين وأين يكون أيضاً منها ختم الأولياء وطابع الأصفياء ، وإذ الحاجة إلى معرفة هذين المقامين فى الإنسان آكد من كل مضاهات أكوان الحدثان ، لكنى خفت من نزعة العدو والشيطان أن يصرخ بى فى حضرة السلطان فيقول علىّ ما لا أنويه وأحصّل من أجله فى بيت التشويه فسترت الشاة بالعززان ، صيانة لهذا الجسمان ثم رأيت ما أودع الحق من هذه الأسرار لديه ، وتوكلت فى إبرازه عليه ، فجعلت هذا الكتاب لمعرفة هذين المقامين ومتى تكلمت على هذا ، فإنما أذكّر العالمين لتنبين الأمر للسامع فى الكبير الذى يعرفه ويعقله ، ثم أضاهيه بسرّه المودع فى الإنسان الذى يذكره ويجهله ، فليس غرضى فى كل ما أصنف فى هذا الفن معرفة ما ظهر فى الكون وإنما الغرض تنبيه الغافل على ما وجد فى هذا العين الإنسانى ، والشخص الآدمى فحقق نظرك أيها العاقل وتنبّه أيها الغافل هل ينفعنى فى الآخرة كون السلطان عادلاً أو جائراً أو

---

(١) طُبع أخيراً بمكتبنا ، عالم الفكر ، بميدان سيدنا الحسين .

عالماً أو حائراً ، لا والله يا أخى حتى أنظر ذلك السلطان منى والى ، واجعل عقلى إماماً علىّ واطلب منه الآداب الشرعية فى باطنى وظاهرى وأبايعه على إصلاح أولى وأخرى فمتى لم أجعل هذا نظرى هلكت ، ومتى أعرضت عن الإشتغال بالناس تمكنت من نجاتى وتملكت إذ وقد قال ﷺ يخاطب جميع أمته : كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته(١) فقد أثبت ﷺ الإمامة لكل إنسان فى نفسه وجعله مطلوباً بالحق فى عالم غيبه وحسه فإذا كان الأمر على هذا الحدّ ولزمنا الوفا بالعهد فمالنا نفرط فى سبيل النجاة ، ونقنع بأحط الدرجات ما هذا فعل من قال أنى عاقل ، ويتجلب هذه المعاقل فمتى ذكرت فى كتابى هذا أو فى غيره حادثاً من حوادث الأكوان فإنما غرضى أن أثبته فى سمع السامع وأقابله بمثله فى الإنسان فتصدق النظر فيه إلى ذاتنا ، الذى هو سبيل نجاتنا ، فامشيه بكليته فى هذه النشأة الإنسانية على حسب ما يعطه المقام إما جثمانية وإما روحانية ، فإياك أن تتوهم أيها الأخ الشقيق أن غرضى من كتبى كلها الكلام فما خرج عن ذاتى من غير أن تلحظ فيه سبيل نجاتى .

فمـــا أبالى إذا نفسى تساعدنى ... على النجـــاة بمن قـــد فـــاز أو هلكا
فـــــانظر إلى منْحَة الأدنى ... إليك تجد فى كل شخص على أجزائه مَلَكاً
وزنهُ بالعـــدْل شـــرعـــاً كل آونة ... واسلك به خلفـــه من كل مـــا سلكا
ولا تكن مـــارداً تسـعى لمفـــسدة ... فى مُلْك ذاتك لكن فـــيـــه كن ملكا

فليتأمل ولى هذا الكتاب فإنى أذكر فيه الأمرين العالم الأكبر واجعله كالقشر واجعل ما يقابله من الإنسان كاللباب للسبب الذى ذكرته أن يتبين للسامع ما يجهله فى الشىء الذى يعرفه ويعقله ، ولو وصل فهمه إليه دون ذكرى إياه ، ما لحظت ساعة الحياة ، ولا عرجت لمحة بارق على معناه ، فإنما أسوقه مثالاً للتقريب ومجالاً للتهذيب وسأورد ذلك إن شاء الله تعالى فى هذا الكتاب من لآلىء الأصداف ونواشىء الأعراف التى هى أمثال نصبها الحق للمؤمنين والعارفين حِبالة صائد ، وتُحفَة قاصِد ، وعِبْرة لبيب ، وملاطفَة حبيب

---

(١) الحديث رواه البخارى فى صحيحه ٢/٦ ، ٣/١٩٦ ، ٤، ٦ و ٧، ٣٤ و ٤١ ، وأبو داود فى سننه كتاب الخراج باب ١ ، والترمذى (١٧٠٥) ، والإمام أحمد فى مسنده ٣/٥ و ١١١ و ١٢١ .

بحر طامس وبحر غاطس

- فيه لآلىء إشارات فى أصداف عبارات فمن ذلك مفتاح حجة وإيضاح لحجة ولما لم يتمكن القاصد إلى البيت العتيق أن يصل إليه حتى يقطع كل فج عميق ويترك الإلْف والوطن ويهجر الخِلّة والفطن ويفارق الأهل والولد ، ويستوحش فى سيره من كل أحد ، حتى إذا وصل الميقات خرج من رِقّ الأوقات وتجدد من محيطه وخرج من تركيبه إلى بسيطه وأخذ يلبّى من دعاء ، فنسى ما كان من قبل ذلك وعاء ، وصعد كدّ لاح له علم هدى ودخل الحرم وحرَم ولثم الحجر وقبّل ، نذر ميثاق الأزل وطاف بكعبته وأحاط بنشأته ، هكذا فى جميع مناسكه يمشى على مالسكه فإن تجاوز المعنى ووقفهة على حجة ملى ينشى فذلك هو الحاج الذى يتهنأ ولولا السآمة من قارئه لعرفتكم به منسكاً منسكاً إلى آخره ، وابتدأت فى هذا الكتاب بنسكة الحج إذ معناه تكرار القصد إلى الواحد الفرد والقصد أول مقام لكل طالب سراً ومحاول أمراً أو أنا أريد أن أوضح لك فى هذا الكتاب أسراراً وأرسل سمائها عليك مدراراً ، فأوضحت لك أولاً قصدى ، وجعلته قصداً شرعياً ، ومقاماً جميعاً ، فإنه إذا كان القصد بهذه المثابة وهو البداية ، فما ظنك بالنهـاية وأيـن من يقدّر قدرقدر الغاية ﴿ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ﴾(١) وأما حمد نور شمس ، وما يمد ذات نوره فالق السمع واشهد جمع :

أقـول وروح القـدس تحدث فى النفس	بأن وجـود الحق فى العـدد الخـمس
أيا كعـبـة الاشـهـاد يا حـرم الأنس	ويا زمـزم الأمـال زم على النفس
سرى البيت نحو البيت يبغى وصاله	وطهـر بالتـحـقـيق من دنس اللبس

---

(١) وردت هذه الآية فى ثلاثة مواضع فى القرآن الكريم . ٩١ : الأنعام قال تعالى ﴿ وما قدروا الله حق قدره إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نوراً وهدي للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيراً وعلمتم ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون ﴾ .

﴿ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ (الحج : ٧٤) .

قال تعالى: ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ (الزمر ٦٧) .

فيا حسرتي يوماً ببطن مُحَسِّر ... وقد دلني الوادي على سفر الرجس
تجرعت بالجرعا كأس ندامة ... على مشهد قد كان منّى بالأمس
وما خفت بالخيف ارتحالي وإنما ... أخاف على ذا النفس من ظلمة الرمس
لأزدلفي الحجاج أعملت ناقتي ... لأنعم بالزلفى والحق بالجنس
جمعت بجمع بين نحيبي وشاهدي ... بوترين لم أشهد به رتبة النفس
خلت الأماني عند ما كنت في مِنى ... وطوقتها فانظره بالطرد والعكس
خفي الجمرات العن في رونق الضحى ... حصيت عدو الجهل فارتد في نكس
صفيت على حكم الصفا عن حليفتي ... فما أنا من عرب فصاح ولا فرس
ركنت إلى الركن اليماني لأن في ... استلام اليماني اليمن في جنة القدس
ألفت أناجي بالمقام(١) مهيماً ... تعالى عن التحديد بالفصل والجنس
فشاهدته في بيعة الحجر الذي ... تسود من نكث العهود لدى اللمس
وبالحِجْر حجرات الوجود ركونه ... على فلا يفدوا الزمان ولا يمس
وفي عرفات قال لي تعرف الذي ... تشاهده بين المهابة والأنس
فلما قضيت الحج أعلمتن منشداً ... بسيري بين الجهر للذات والهمس
سفينة إحساسي ركبت فلم تزل ... تسيرها أرواح أفكاره الخرس
فلما غدت بحر الوجود وعايدت ... بسيف النهى مَنْ جلّ عن رتبة الأنس
دعاني به عبدي فلبيت طايعاً ... تأمل فهذا الفتح فوق جنى الغرس
فعاينت موجوداً بلا عين مبصر ... وسرح عيني فانطلقت عن الحبس
فكنت كموسى حين قال لربه ... أريد أرى ذاتاً تعالت عن الحس(٢)
فدك الجبال الراسيات جلاله ... وغيب موسى فاختفى العرش في الكرسي
وكنت كخفاش أراد تصنعاً ... بشمس الضحى فانهزمت هيبة الشمس
فلا ذاته أبقى ولا أدرك المنى ... وعود في الأموات جسماً بلا نفس
ولكنني أدعى على القرب والدنو ... بلا كيف بالبعل الكريم وبالعرس

فمن لم يكن قصده هذه المحجة ولم تصح له هذه الحجة ، ويطلب العين فهو في حضرة الغين فاسلك يا أخي على هذه الطريق ، وقل الرفيق الرفيق حتى تتصل به من غير انفصال ، وتفصل عنه من غير اتصال ، وتكون ظلاك تسجد له سبحانه بالغدو والآصال .

---

(١) مقام إبراهيم . قال تعالى ﴿ واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى ﴾ .

(٢) قال الله سبحانه وتعالى ﴿ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَٰكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (الأعراف : ١٤٣) .

ومن ثم تنزل روح أمين باشراق صبح مبين ، ولما هزم الصبح جيوش الليل ، وأشرف عليه بسرايق الخيل وحصل الجسم والدسم فى قبضة العين والاسم ، واعتقه من رق كونه ، وأنسه رجاء صونه ، وملحه مساعدة عينه ، فى أى جهة كان من ابنه عند ذلك سألنى رجل من أهل تبريز وممن يقول بدولة العزيز ، وينكر سقوط التمييز ، عن أسرار أشراط الساعة ، وأماراتها وحقائقها وإشاراتها من طلوع شمس من مغربها ، ودابة مقصدها ومذهبها وإغلاق باب توبة ، وإبقاء زلة وحوبة ، ونفخ دابة ونزول مسيح وخسف جيش تهامة فتح وملحمة عظمى وفتح مدينة كبرى بتكبير وتهليل على مكمني السنة لا بالمراهقات البيض ولا بزرق الأسنة وختم ولاية وروضة خضراء ، وسرّ نورة وسحجة بيضاء ومن خرج من مقامه إلى مقام الزل ، فصح له به المشرق الأكمل ، ومخرج دجّال لا يعى ، وقتيل له يموت ويحى ، وقال لى أريد منكم أن تبينوا لى إلى أين أسرار هذه الأكوان فى نشأة الإنسان ، فإنى أريد أن أجعلك لشيطانى شهاباً رصداً ، وأنبعك على أن تعلمنى مما علّمت رشداً ، فقلت له وأين فتاك وفوتك ، وهل اتخذ إلى البحر سرباً حوتك فقال لولا ما اتخذ حوتى سرباً ما وجدت لك سبباً ، ولولا قتالى ما حملت غذائى فقلت له ستلحق بمقامك وتتأخر وإذا وقع ذلك حينئذ تعذر ، ثم قلت له وهل نسيت الحوت فارتددت قصصاً على أثرك لتعرف حقيقة خبرك فقال كل ذلك قد كان فقد تعب من أخذ علمه من الأكوان قلت له وبشرك الحق بأنى صاحب الرحمة والعلم فابشر بأنك صاحب الغلظة والدم ، لأن فى العين وأنت فى الكم ، فأنت فى ملكك رئيس ، وفى سجن عالم شهادتك حبيس ، وأنا فى ملكوت علق نفيس وصاحب صنعة لبوس ، فقال له إنى أتيتك قاصداً فعلمنى مما علمت رشداً فقلت .

﴿ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾ (١) . ﴿ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا ﴾(١) .

﴿ قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ﴾(٢) .

---

(١) الكهف : ٦٧ .

(٢) الكهف ٦٩ .

فقلت ﴿قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّىٰ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾(١) .

وصف حال بعد حل ورحال ثم قلت له يا سيدى صان الله أنوار شهيتك وحفظ متاع غيبتك أريد أن أعرفك قصتى تكون لك سُلماً إلى مقصّتى عسى يقلّ إنكارك ويحسن إن وقع منك اعتذارك فإن الذى سألت عنه من هذه الأسرار المصونة من ملاحظة الأنوار فكيف بعالم الأفكار لا يصلح فى كل وقت افشاؤها ، ولا يصح بأى نفخ كان بعثها وأحياؤها فإن نباؤها عظيم ، وشيطان منكرها أليم وإن كان بعض ما سألتنى عنه لم أعرج عليه ولا طلبته منه ، فإن الطريق الذى سلكت عليه والمقام الذى طلبته وانفردت إليه الذى هو مقام فردانية الأحد ونفى الكثرة والعدد لا يصلح معه التعريج على كون ولا يقبل منه إلا تحققه عين ولما لم تتعلق بحوادث الكون همتى ولا تشوفت إليها كلمتى كان الحق سبحانه وتعالى وجهتى ونزهتى عن ملاحظة جهتى فكنت لا أشهد أيّناً فكيف أبصر كوناً.

حكمة تعلم من عالم حكيم ثم لما رأيت السائل عن تلك الأسرار ، تحركه دواعى الأفكار أعرضت عنه أعراض متعلم ناصح ، وصرفت وجهى وجهة الحق الذى بيده المفاتح من جهة المقام الذى يعقله وسددت الباب الذى ينكره ويجهله حتى يتمكن فى مقام السمع ويتحقق بحقيقة من حقائق الجمع ، وقمت إلى الحق مُلبياً وله مناجياً أعدّ على سوابغ نعمه واسمع السائل سرائر حكمة وكأنى لا أقصده بذلك تعظيماً وهكذا يفعل من صيّره الحق حكيماً فإن البيوت لا تؤتى إلا من أبوابها والملك على أرجائها ولا يدخل عليها إلا بإذن حُجّابها وذلك إنى أن بديت له الأسرار كفاحاً وجعل قلبه لذلك سراحاص ، فسرح فى عالم التجسيم سر فكره ، واستولى(٢) على قلبه سلطان فكره فصير نوره ناراً وقراره بواراً فالحكيم المطلق إذا أخذ من هذه صفته فى مناشدة الحق ، وأعرض عن جميع الخلق بهره المقام ، فقطع الأوهام ، وغاب عن الأجسام ، واستسلم أى استسلام(٣) ووقعت النكتة فى قلبه ، ، فقادته إلى معرفة ذاته وربّه ، فاعرضت عنه لهذه الحكمة وأنشدت وبحثت ببعض ما وجدت تعلمه فيه ، أن السلوك يجذب الحق ودواعيه ، ويرد

---

(١) الكهف ٧٠ .
(٢) بالأصل (واستوى) .
(٣) بالأصل (لاستسلام) .

سبحانه بالعبد ويحفيه ، فاعله يتنبه ويعيه :

قلبي بذكرك مسرور محزون ... فما صلته لمح وتلوين
فلو رقت إلى سماء الكشف همته ... لما صلته وجد وتكوين
لكنه حاد عن قصد السبيل فلم ... يلفر به فهو بين الخلق مسكين
حتى دعته من الأشواق داعية ... اضحى بها وهو مغبوط ومفتون
وأبرقت في نواحي الجو بارقة ... همت لها نحو قلبي سحبها الجون
فالسحب سارية والريح دارية ... والبرق مختطف والماء مسدون
وأخرجت كل ما تحويه من حسن ... أرض الجسوم وفاح الهند والصين

فلما سمع السائل وصف حالته وسجت بدر سره في إدارة هالته وتنبه لما أخفى فيه ، وأبرزت له نبذة من معانيه ، ورأيته قد أصغى إليّ بكُلّيته وخرج من ملاحظة نفيسته سرقت وجهي إليه وهو فانٍ فيما أوردته متعطش للزيادة مما أنشدته وطلب مني الزيادة بحاله فزدته :

فما ترى فوق الأرض الجسم مرقبة ... وفيها من الحور تزيين
فكلما لاح في الأجسام من بدع ... وفي السرائر معلوم وموزون
والقلب يلتذ في تقليب مشهده ... بكل وجه من التزيين ضدين
والجسم فلك بحر الجود تزعجه ... ريح من الغرب بالأسرار مشحون
وراكب الفلك ما دامت تسيره ... ريح الشريعة محفوظ وميمون
ألقى الرئيس إلى التوحيد مقدمه ... وفيه للعلا العليا تأمين
فلو تراه وريح الشوق تزعجه ... تجري وما فيه تحريك وتسكين
أن الأوائل في الإنسان مودعة ... نور ونار وطين فيه مسدون
وأودع الوصل ما بيني على كثب ... وبين زلي مفروض ومسدون
فالسر بالله من خلفي ومن خلفي ... إذا تحققت موصول ومسدون

فلما سمع منتهى القلوب ، ووقف على شرف الغيوب ورأى ما حوته هذه المملكة الإنسانية من الصفات الربانية والأسرار الروحانية ، جثى على ركبته وانسلخ عن ظلمته ، وقال إني اكتم للسر فأوضح الأمر فقد زال النكران ، وطرد الشيطان بعناية .

فلما سمع منتهى القلوب ، ووقف على شرف الغيوب ورأى ما حوته هذه المملكة

يقول إن فى القلب الحق فاعتبروا ... فإن قلب كتاب الله ياسين(١)
من بعد ما قد أتى من قبل نقشته ... على من دهره فى نشأتى حين
لا يعرف الملك المعصوم ما سبى ... ولا العيون الذى تبكيه تبيين
لما تسترت عن صلصال مملكتى ... لخفانى عن علمه فى عينه الطين
فكان يحجبه عنى وعن صفتى ... غيم العمى وأنا فى الغيب مخزون
فعند ما قمت فيه صار مفتخراً ... بمشى الهويدا وفى لعطافه لين
لما سرى القلب للأعلى وجاز على ... عَدَنٍ وغازله حورالها العين
غصن الجفون ولم يثنى العنان لها ... لما مضى عن هواء الفرض والدين
فعند ما قام فوق العرش بايعه ... اللوح والقلم العلام والنون
فلو تراه وقد أخفى حقيقته ... له فويق استواء الحق تمكين
فإن تجلى إلى كون بحكمته ... له على ظهر ذات الكون تعيين
فلا يزال لزج الملتبات به ... يقول للكائنات فيما لورى كونوا
فكل قلب سيمى عن سر حكمته ... فى كل كون فذاك القلب مقبون
فاعلم بانك لا تدرى الإله إذا ... ما لم يكن قبل يرموك وصفين
فاعرف إلهك من قبل الممات فإن ... مت فأنت على التقليد مسجون
وإن تجليت فى شرقى مشهده ... علماء تذل فيك العال والدون
ولاح فى كل ما يخفى ويظهره ... من التكاليف تقبيح وتحسين
فافهم فديتك سر الله فيك ولا ... تظهره فهو عن الأغيار مكنون
وغر عليه وصنه ما حميت به ... فالسر ميت بقلب الحرة مدفون

فلما سمع منتهى القلوب ، ووقف على شرف الغيوب ورأى ما حوته هذه المملكة الإنسانية من الصفات الربانية والأسرار الروحانية ، جلى على ركبته وانسلخ عن ظلمته ، وقال إنى اكتم للسر فأوضح الأمر فقد زال النكران ، وطرد الشيطان بعناية .

﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ ﴾(٢) وصف الخير فأنى أسلم وعلمنى فإنى أتعلم قلت : فلم أزل بهذا المشهد السنى والمقام العلى أغدو وأروح ، فى غيوق وصبوح إلى أن تمكن الأمر لدىّ وحصلت المفاتيح التونى بين يدى ، فلما أن اتصفت بهذا التحصيل ،

---

(١) روى الترمذى فى صحيحه عن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن لكل شىء قلباً وقلب القرآن يس ، ومن قرأ يس كتب الله له بقراءتها قراءة القرآن عشر مرات » قال الترمذى : هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث حميد بن عبد الرحمن وهارون أبو محمد شيخ مجهول ، وروى البزار عن أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ : إن لكل شىء قلباً وقلب القرآن يس ، وفى الباب عن أبى بكر وجندب بن عبد الله ومعقل بن يسار وابن عباس (رضى الله عنهم أجمعين) .

(٢) سورة الحجر : ٤٢ .

وهيأني الحق للتقديم ، ورشحني للتفصيل ، علمت أنه تعالى يريد رجوع إلى عالم الشهادة فقيدته على شرط الإبقاء لحال وزيادة ، إذْ لا دليل قاطع بوجود نهاية ، ولا تحقق لأحد بغاية ، إذ هو القائل سبحانه قول تنزيه وتمجيد .

﴿ لَهُم مَّا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴾(١) فحصل للمتصف بهذا المقام نفوذ إرادته في ملكه ، وزيادة ما لم تتصف الهمة بدركة فتعود إرادته في قوله .

﴿ فَعَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ ﴾(٢) لكان شرط الوفاء بعهده والزيادة في تتميم الآية بقوله سبحانه ﴿ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِ ﴾(٣) فعند انصرافه من غير مفارقة الرفيق إلى عالم الترفيع والتلفيق ، تلقتني حوادث الأكوان في الطريق فعند ذلك عرفت من الحادثات الآتية والآتية ما شهدته وعلمت من الكائنات العلوية والسفلية ما وجدته وأنا الآن من ذلك الوقت إلى حين هلكتي وافتراق ملكتي في تلك الرجعة المشهدية بتلك الصفة الأحدية ، ومن ذلك هدهد أمين جاء بنبأ يقين ، وقد تجسد بثلاثة أنوار وأعطيته أسرار ، وممن سلم على ممن افقه ، وأظهر لي بعض خلقه كوكب الأقوال في ردّ إلفه وقمر بازغاً في حلة الهداية المشرقة ، فأعطى كل نور حقيقته ، وأوضح لنا طريقته ، ثم تلاهما الشمس الأكبر والنور الأزهر ، الذي يجلوا الصدف وينير الغرف ويزيل الكلف وهو النجلى المثالي ، والنور الإرسالي ، فسلم إلى في مغرب الغمى حتى يصل الأجل المسمى ، فإذا دنا الأجل واقترب طلع هادياً من حيث غرب ، وهذا هو شمس التوجيه ، ومقام التنزيه ، بأقواله يزول الإشراك ، وتنحل عقد الإشراك ، فيفلت صيدها ويرتفع كيدها ، وهذا لأقول كله على قسمين لذي عينين فإن جعل أقوالها في قلبه ، فهو على نور من ربه في عالم غيبه ، فيبقى له نور قربه ، ويكون له نور على نور وسرور وارد على سرور ، وإن أظلم المحل الأضواء عند أقولها ، فهو معرّى من صفات مقيلها ، قد غرق في بحر الذات الأقدسية متجرداً عن أثواب صفاتها المعنية ، فانظر إلى هذا السر السني ما أعجبه ، وإلى هذا الذوق الشهي ما أعجبه وأعذبه وبقيت مع هذا النور الشمسي في مقامه الأقدسي أناجيه أعواماً وليالي قمرية ؛ وأياماً ، وقد أوضح الله لنا العلامة ، بأنه خاتم الإمامة أعني الإمامة المحمدية الجزئية ، لا الإمامة المطلقة الكلية ، فمن فهم فليعلم ، ومن جهل فليقرع البالب وليلزم ، مادام هذا النور ثابتاً في أفقه قبل أفوله في حقه ، فحققت ما لديه ، وعلمت ما

---

(١) سورة ق : ٣٥ .
(٢) سورة المائدة ٥٢ .
(٣) سورة المائدة ٥٢ .

جعل الحق من الأسرار فى يده ومن ذلك رحيق مختوم مزاجه تسنيم ، إلى أن دخل عام خمسة وتسعين نصف اليوم ، وانجلى عن الشمس ظلام الغيم وأنا على حالتى فى رجوعى المذكور بعلمى المشهور وعلمى المستور ، فى غلايل الدور وإنما كان هذا الرحيق بالمسك مختوماً ، وكان مزاجه تسنيماً لأنه تابع متبوع وسامع مسموع ، وستأتى الإشارة إليه من بعد ويكون له الوعد والوعيد فلما دخل العام المذكور ، ومضت منه ثلاثة شهور ، تلقانى عند فراقى لهذه الشمس المغربية ، وتركى لها فى العصابة اليثربية ، الختم برحيقه ، وأوضح لى التسنيم مزاج طريقه ، فرأيت ختم أولياء الله حق ، فى مقعد الإمامة الإحاطية والصدق ، فكشف لى عن سرّ محتدة وأمرات بتقبيل يده ورأيته متدلياً على الصديق والفاروق متدانياً من الصادق المصدوق ، محاذياً له من جهة الأذن قد ألقى السمع لتلقى الأذن ولو تقدمه منشور ، وخاتماه نور على نور ، فكان له فى ذلك الجمع الطهور ومن عداه فيه كلابس ثوبى زور ، والشمس اليقينية قد قبلت يده مثلى ولحظتها ، فقال الختم هى من أهل ، ثم نازعنى الحديث ، وتقنياً بالقديم والحديث والساقى يحب المدامة ، ويبدأ بساق عرش الإمامة وهو ينعطف على عطفه نشوان ، ويغازلنى مغازلة هيمان ويقول ردّنى بِرِداءِ الكتم ، فإنى أنا الختم الأولى بعدى ولا حامل لعهدى بفقدى تذهب الدول ، وتلتحق الأخريات بالأول :

وكـــان مـــا كـــان مما لست أذكـــرُه ... فظُنَّ خَـيْـرًا ولا تسـأل عن الخـبـر

ولما تناجت القلوب بأسرارها وطلعت شموس الغيوب من سماء أنوارها ، وأخذ المجلس حدّه ودخل أبو العباس وصاحبه عنده انصرفت متحققاً بما عرفت ولم تبق نكتة نادرة إلا على باب حضرتى واردة وصادرة ، ولولا عهد الغيرة ما أخذ ، ودخيل إلا فشأ الذى نبذ لأبرزناه لكم فى حلته وبيته ولكن سأجعله لكم وراء كُتْبَته ، فمن اجترى ورفع ستره ، رأى سيره ، وهكذا فعله فى شمس غربنا ، أظهرها لكم من وراء قلبنا فى حجاب غيبنا ، فمن كان ذا كشف علوى ، وحزم قوى شق عن قُلْبَى حتى يرى فيه شمس زُلْفى ، فمن امتطا عتيق الإفشاء طلب ولحق ، ومن نزل عن مثله إلى ذلول الكتم نجا والتحق إلا أن كان كما أفعله وفعله من قبلى من خفى رمز ، ودرج معنى فى معمى ولُغْز ، ومن ذلك البحر المتقدم المذكور أرخا الستور على البدور ، ولما دخل شهر ميلاد النبى محمد ﷺ

بحث إلىّ سبحانه رسول الإلهام وهو الوحى الذى أبقاه علينا ، والخطاب الذى جعل منه التمائم أردفه بميسرة ساطعة فى روضة يانعة ، يأمرنى فيها بوضع هذا الكتاب المكنون ، والسر المصون المخزون وسلماه لى بكتاب للكشف والكتم ، فى معرفة الخليفة والختم ، فراجعت الملك فى هذه العلامة ، فقال أيها الفتىّ ، ثم عاد إلى وما رحل وفرش المحل الأقدس ونزل ، وقال الحضرة قد وسمته بكتاب سدرة المنتهى وسر الأنبياء فى معرفة الخليفة وختم الأولياء . فقلت إنى لا أجد فى نفسى لهذه السمة نكتة ، فلا تعجل على ولا تأخذنى بفتته فقال إنى استحى ، فقلت ربى الذى يميت ويحيى فلما كان يوم الجمعة والخطيب على اعواده يدعو قلوب أولياء الله وعباده إذ وجدت برد كف الجذب من حضرة القرب فتلقيت فى الغفلة الكلمات ، وتوفرت دواعى القلب لما يرد عليه من النسمات ، فإذا الخطاب إلا نفس من المقام الأقدس هل تقلع أيها الخطيب المعرب والمنتقد المعجب .

« يعنقاء مغرب فى معرفة ختم الأولياء وشمس المغرب ، ونكتة سر الشفافى القرن اللاحق بقرن المصطفى . وصل وهذه الإشارات كلها راجعة إلى النسخة الصغرى لا إلى النسخة الكبرى فقد بينت لك آنفاً إنه لا فائدة فى معرفة ما خرج عن ذاتك إلا أن يتعلق به سبيل نجاتك ، فشمس المغرب ما طلع فى عالم غيبك من أقوال الطوم . وتجلى إلى قلبك من أسرار الخصوص والعموم[1] . كما أن الختم ما ختم به على مقامك . عند منتهى مقامك وكذلك إذا كنت فى زمانك الخاص بك بين إخوانك على ما كان عليه من تقدم من صحابة النبى ﷺ[2] من العمل السنى والتجلّى العلى فقد لحق زمانك بزمانهم وصرت من جملة أقرانهم . ومن ذلك رفع ستر . ومجاهدة فكر . لما نص ما ذكرته . وورد علىّ بما سطرته قال هل[3] رأيت يا محمد هذه الإشارة . فى تأخر الوزارة عن الأمير فى وقت الإمارة . لولا خلافة الصديق . لرجع الناس عن الطريق . لعدم الكشف ومعرفة الصرف . وهل الخليفة إلا بعد ثبوت المستخلف . ولهذا توقف المجادل المتعسف . قل له يا محمد هيهات يا إنسان لابد من كونه فكأنه قد كان ولكنه غير موجود فى عالم التغيير والحدثان . وإنما الحكمة أخرته لسر أضمرته . سيظهر ذلك السر فى أوانه وحول

---

(١) بالأصل (والقموم) .
(٢) سقط من الأصل .
(٣) بالأصل (قاهل) .

زمانه . فشمس المغرب دون رتبة للصديق فعليك بالكتم كما إن صلوا من دونه تمت لواء الختم . وذلك إن أنوار الغيوب الساطعة فى القلوب . التى كتبنا عنها قد يدانيها من ليس بصديق أكبر . ولا له ذلك المقام الأخطر الأزهر بل قد يدانيها المكور به المستدرج المغبون ، وسر هذا فى قوله ﴿ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴾(١) والصديقية لا يدانيها إلا أهل الولاية . ومن كان له عند الله أزلاً سابق عناية . وهى السبيل فى نجاة من اتصف بها . وتذهب بمذهبها فلهذا جعلنا الشمس دونها وإليها ركونها كما أن الختم فوق رتبة الصديق إذا كان المعهد للطريق . الذى مشى عليه عتيق(٢) ، فالختم نبوى المحتد علوى المشهد فلهذا جعلناه فوق الصديق كما جعله الحق فإنه أخذ نوره من مشكاة النبوة أكبر ممن أخذه من مشكاة الصديقية فبين التابع والصاحب ما بين الشاهد والغائب ولما صح أن الختم متقدم الجماعة يوم قيام الساعة ثبت أن له حشرين وإنه صاحب الختمين ويشركه ذو الأجنحة فى حشرته ، ويتفرد الختم بخاتميه ، وذوا الأجنحة فى الإنسان من غلبت على الروحانية ، والتحق بتطهير نفسه بالرتبة الملكية ولا دفاع عندنا فى هذا المقام ولا نزاع ، وعلى قدر ارتقائه فيها يكون مع صاحب مثنى أو ثلاث أو رباع فإن كان أمين الأرواح فيكون له ستمائة جناح(٣) ، ولا حرج عليه فى ذلك ولا جناح ، وإنما سميناه خاتماً ، وجعلناه على الأولياء حاكماً لأنه يأتى يوم القيامة وفى يده اليمنى ، محل الملك الأسنى . خاتم مثالى جسمانى وفى يده اليسرى محل الإمام الأسرى بخاتم نزالى روحانى ، وقد انتشر باليسار باليمين فى زمرة أهل التعيين . وقد انتشر باليسار مع أهل التمكين ، خصص بعلمين ، وخوطب باسمين ، فتفطن أيها اللبيب لهذه الأسرار واسعى لضياء هذه الأنوار ، ومن ذلك رهن اغلاق أخذ ميثاق ، ولما سمعت ما ذكره واظهر لعينى ما كان قبل ذلك عزم على فى تقييد هذه النبذ الأقدسية وأخذ على العهد أن أخذها

---

(١) الأعراف : ١٨٢ .

(٢) أحد ألقاب الصدّيق وسمى لذلك لتبشيره بعتقه من النار أو لعتاقة وجهه أى جماله .

(٣) قال تعالى : ﴿ الحمد لله فاطر السموات والأرض جاعل الملائكة رسلاً أولي أجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق ما يشاء إنّ الله على كل شيء قدير ﴾ . وقوله تعالى ﴿ أولي أجنحة مثنى وثلاث ورباع ﴾ أى يطيرون بها ليبلغوا ما أمروا به سريعاً ومنهم من له جناحات ومنهم من له ثلاثة ومنهم من له أربعة ومنهم من له أكثر من ذلك كما جاء فى الحديث أن رسول الله ﷺ رأى جبريل عليه السلام ليلة الإسراء وله ستمائة جناح بين كل جناحين كما بين المشرق والمغرب .

من غلائلها السندسية حتى لا تلبس عن اغريض ولا يظهر تبرقبها وميض وقال أهو رهن بيدك وقد علق فلا تبتئس فامسك عليه ولا تخرجه فتعاطى فتوجه الأمر عند ذلك في إفشاء هذا السر المكتوم والكتاب المختوم بالتعريض لا تصريح واعلام تلبيه وتلويح ، ولما تلقيت منه الأمر على هذا الحدود دخلت تحت هذا العقد لزمني الوفاء بالعهد فأنا الآن أبدي وأعرض تارة وإياك أعني فاسمعي يا جارة وكيف أبوح بسره وأبدي مكنون أمر وأنا الموصى به غيري في غير ما وضع من نظمي وتثري نبه على السر ولا تفشه فالبوح بالسر له مقت على الذي يبديه ، فاصبر له واكتمه حتى يصل الوقت ، فمن كان ذا قلب وفطنه ، شغله طلب الحكمة عن البطلة فوقف على ما رمزناه وفك المعنى(١) الذي لغزناه ولولا الأمر الإلهي لشافهنا به الوارد والصادر ، وجعلنا قوة المقيم وزاد المسافر ولكن قد جف القلم بما سبق في القدم فما أشرف الإنسان حيث جعله الله محل روحانية هذه الأكوان ، فلقد أبدع الله سلخه حين أوجده وأكمل نسخة ، والله الكفيل .

﴿ وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ ﴾(٢) ، ﴿ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾(٣) ومن ذلك موقف اختصاص ونتيجة اخلاص ولما كان هذا الأمر يدخله الصدق والمين ، ولو كان عند قائله عن مشهدة عين ، لما كان يقطع بصدق السامع إلا أن تأيد ذلك الخبر باعجاز قاطع أو نور حسن ظن بقلبه ساطع ولهذا قال الإمام أبو يزيد(٤) لموسى الديلمي(٥) : أن المؤمن بكلام أهل هذه الطريقة مجاب الدعوة عند الملى فقد حصل للمؤمن الصدّيق الإشتراك مع الصادق بطريق حسن الظن لا بالدلائل الخوارق ولما كان الأمر عند الخلق بهذه النسبة ، وحجبوا عن ماله عند الله من عظيم النصبة ، أخفيناه عنهم رحمة بهم ، وجرينا معهم على مذهبهم فما أظهرت النبوة للجمهور إلا قدر حمل عقولهم خوفاً من نفورهم عنه وذهولهم فيقعوا في تكذيب المخبر الصادق فتحل بهم لذلك مثلاث العوائق ثم جرى على هذا المهيع السلف الصالح من الصحابة ونزلوا من مقام الهيبة إلى مقام المزاح والدعابة اقتداء بمن مازح الشيخة وذاته التغير بما ظاهره موهم وباطنه خير وتستروا

---

(١) بالأصل (المعمى) .
(٢) النحل : ٩ .
(٣) النحل : ٩ .
(٤) هو أبو اليزيد البسطامي .
(٥) بالأصل (الديلمي) هكذا .

بالمعاملات فى الظواهر وتكتموا بما حصل لهم من العلم المصون والسرائر وإن كان قد نبهوا رضوان الله عليهم على أمور ليست عند الجمهور وخوطبوا بها من وراء الستور ، فقال أبو هريرة : لو نشته لقطع ملى هذا البلعوم وقال ابن عباس : لو فسرته لكنت فيكم الكافر المرجوم ، لما رأوا أن حقائق الغيوب ، فوق مراتب بعض القلوب فأخذوا الأمر من فوق معرفة مشاهدة وذوق ورثاء نبوياً محفوظاً ومقاماً علوياً ملحوظاً إذا سار فى أبنائه ، لما لقاه فى ليلة اسرائه من تحصيل علم أخذ عليه كتمه لما عسر على غيره فهمه ، ولما كانت هذه العلوم التى أنا واضعها فى هذا المجموع وأشاهد من هذا القبيل، ومتلقاه من مشكات هذا الجيل ومما لا يصح إلا بعد مفارقة جبريل ، وكل صنف من الملأ الأعلى وقبيل لم يصح عندنا اذاعتها ، ولا أن نرفع حجابها فتكشف سريرتها فكلما أبرزناه لعين الناقد البصير إنما هو من تلقيات الروح الأمين ومن سدرة المنتهى للسالكين ، وبعض تلقيات التعيين والتمكين من حضرة المناجاة بلغة الإنس لإزالة سطوة الهيبة ونزول رحمة الإنس ، فأظهر منها على قدر أبصار الناظرين ، فمنهم من فهم وسلم ومنهم من جال بها فى ميدان المناظرين ، ومن ذلك موج مجرد مجنون تجرد عنه لؤلؤ مكنون ، ولم توالت على الأسرار وسطعت من جميع مسام نشأتى أشعة الأنوار اغتسلت بالماء القراح لسد المسام ، فانعكست الأنوار إلى محل الإلهام فتفجرت جداولها وأنهارها ، واشتد الريح الغربى فتموجت بحارها فدخل الموج بعضه على بعض وأسرع إلى ما أبرمه المبرم بالحل والنقض فلا تبصر إلا سحاباً مركوماً ، وموجاً مجنوناً .

﴿ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ ﴾(١)

حتى ما بقى على ظهر هذا البحر فُلك يجرى ولا ظهر فى جو فلك يسرى إلى أن لطف المغيث سبحانه فسكن من الريح ما اشتد وكثر الموج بالساحل وامتد فرمى بزبده على سفينة زبد مخض لوضيع الوقت وشريف ﴿ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ﴾(٢) وحققوا طريقهم ومذهبهم ، فذاك الزبد قدر ما خرج من بحر قلوب العارفين على

---

(١) النور : ٤٠ . (٢) البقرة ٦٠ .

[illegible] الحق ولا يعرف قدره إلا صاحب ذوق ، وهذا الكتاب المحفوظ من طوارق [illegible] في غيابات الأزل ، عنقاً مغرب في معرفة ختم الأولياء وشمس المغرب [illegible] في القرن اللاحق بقرن المصطفى من ذلك الزيد الذى رماه الموج ، [illegible] به الفرد والجامع عليه الزوج فمن شاء فليوتر ، ومن شاء فليشفع ومن شاء [illegible] ومن شاء فليشع ، وهذا القرن قد آن زمانه وقرب أوانه ، فليتأهب المتأهب [illegible] وليستعد المستعد لهذا الدور الإلهى قبل أفوله ، لا تحجب يا أخى فإن القرن [illegible] قرن المصطفى ﷺ لم يزل موجوداً ما دام الإنسان مع ربّه سبحانه شاهداً له [illegible] مشهوداً وإن كان الذى أشار إليه الشرع ، وجاء به السمع فى عبارة الهرج والقتل [illegible] أيام التقدم فى الفضل فإن للعامل منهم ممن تقدم وإن كان الإمام المقدم فإنهم لا [illegible] على الغير أعواناً كما وجدوا ، ولا يشهدون لإمامهم عيناً كما شهدوا ، فلاشىء [illegible] من إيمان غريب إذا لم يلحق بصاحبه ريب ، وذلك زمان الفتن وحلول البلايا [illegible] ﴿ فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٢٩﴾ ذَٰلِكَ [illegible] مِّنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَىٰ ﴾(١)

تأمل هذه الإشارات فى نفسك واجتمع عليها بقلبك وحسك فإن الزمان شديد جبار عنيد ، وشيطان مريد ، فانسلخ منهم انسلاخ النهار من الليل وإلا فقد لحقت بأصحاب الثبور ، والويل(٢) ، وقد نصحتك فاعلم ، وأوضحت لك فالزم السبيل ومن ذلك نكاح عقد ، وعريس شهد ولما كان ما صدق من الرؤيا جزءاً كبيراً نبوياً ، قطعنا بتصديق ما تهديه ، وتنعم به من أيادى الحق وتبديه ، فدخلت بيت الأنوار ، وانسدلت الحجب والأستار ، غيرة على الحُرَم والأبكار . فبينا أنا أناجيه بين يديه إذ جذبنى جذبة عزيز إليه . فأقامنى الحق فى مقام البحر الذى على موجه وطمى ودخل بعضه فى بعض ونما وأنار فى حالة لا يعرفها إلا من كابدها ، ولا يصفها إلا من شاهدها كما قيل :

لا يعـــرف الشـــوق إلا من يكابده ولا الصـــبـــابة إلا من يعـــانيـــهـــا

---

(١) النجم ٢٩ .

(٢) الثبور : بمعنى الويل والعذاب ، ورُوى أى ، ويل ، وادٍ فى جهنم تتعوذ جهنم من حرّه .

فاقمت متكأً على اليمين وتركت قلبى فى مقابلة عليين ، إذ هو محل الصدق الحق. ومقعد الصدق وقد غمره الماء ، وأحاطت به الأنواء ، فلم تزل أمواجه تصطفق ، ورياحه تتزعج وتستبق ، إلى أنَ فتك فى الورك الأيسر ، الأعلى قدر خرم الإبرة فرشح منه قدر رأس الشعرة رأيت فيها عبرة فكونها الحق سبحانه شخصاً ملكياً ، وأنشأها إنشاء فلكياً فرأيته مُسَبِّحاً ، ومُهللاً ، ومُكبراً ، ومُلَبِّيًا ، فعرفت أن ذلك الشخص جسمانية هذا الكتاب الذى أنزله الحق على وأبرزه للعبادة على يدى ، وإنه قطرة من ذلك البحر المتموج ، ورشحة من ذلك الموج الأهوج فالحمد لله الذى صيرنى له فلكاً محيطاً ، وجعلنى له روحاً بسيطاً ، فانظر وتأمل أيها الولى الأكمل ، إلى نبى قد فقدت جثته ، وبقيت عند الآحاد سُنّته فبُعِثَ ليلة من قبره ، وسير به إلى حشره ، والتحق الحى بالميت فحشر وحصل رب البيت فى البيت فخطب حميرة من عتيقه وانتزعها من يدى صديقه ، فاصدقها عدداً غاب عنى ، وطلب الشهادة على ذلك منى ، فكتبت فى خرقة حرير أحمر، كتاب زهر يزهر وكنت أول الشهود فى مهره عن إذنه ﷺ وأمره ، وذلك بمنزله الأعلى ومقامه الأجل ، فلما صح أمره ترك بيدى مهره ودخل منزله بعرسه وخلى بها وبنفسه ، وبقى المهر بيدى إلى انقضاء أمدى ، فلما لاح الصبح لذى عينين وجمع لى بين النورين لم أجد عرساً ولا بعلا غير ذاتى ولا صداقاً غير خلقى وصفاتى فكنت البعل والعرس ، وزوجة العقل بالنفس ، فتطهرت الحميرة ببعلها وتأيدت بعزيمة عقلها ، فعجبت من أمرى لما لم يكن غيرى وهكذا وقفت عند رفع الستور على مخبآت الأمور ، فمن ساحل ماله بحر يحتمى به موجه ، ومن بحر لا ساحل له يكسر عليه موجه ، ومن ناطق بحقائق بغير لسان ولا مخارق ومن صامت لا يبرح داعياً ، وإلى الله هادياً ، ومن كرة لا مكان لها ماعرفها أحداً ، ولا جهلها ، ومن قبة ما لها عمد ، ومن عمد مالها فى الأرض مستند إلى أسرار تتدنس بالذكر ولا تخلص بالفكر إذ هى من حضرة ما خطرعلى قلب بشر ولا وعتها أذن واعية بخبر ، ولا أدركتها حقيقة بشر .

عجبت من بحر بلا ساحل ... وساحل ليس له بحر
وصحوة ليس لها قلعة ... وليلة ليس لها فجر
وكرة ليس لها موضع ... يعرفها الجاهل والحبر
وقبة خضرا منصوبة ... جارية مركزها القهر

وعـــمـــد ليس لهـا قـبـــة ... ولا مكان خـــفى الســـر
جعلت سراً لم يعبره كمن ... فـقـيل هل هيـمك الفكر
فقلت مالى قدرة فارفقو ... عليه فى الكون ولا صبر
فإن بالفكر إذا ما استوى ... فى أجلدى يتقد الجمر
فيصبح الكل حريقاً فلا ... شفع يرى فيه ولا وتر
فقيل(١) لى ما تجتنى زهرة ... من قال رفقاً إننى حر
من خاطب الحسنا فى خدرها ... متيماً لم يغسله المهر
أعطيتها المهر وانكحتها ... فى ليلة حتى بدا الفجر
فلم أجد غيرى فمن ذا الذى ... نكحته فلينظر الأمر
فالشمس قد أدرج فى ضوئها ... القمر الساطع والزهر
كالدهر مذموم وقد قال من ... صلى عليه ربك الدهر

وإنى أريد أن أظهر لك من هذه العجائب ما تيسر وأمهد لك منها ما توعر فوالله لو رأيت يا أخى حال العارفين إذا خرجوا من نفوسهم ودرجوا عن محسوسهم تطهرت قلوب وظهرت غيوب ، ورفعت أستار فطلعت أنوار ، وكان التجليات على مقدار ، فمن شاهد قدساً ، ومن شاهد أُنساً ، ومن شاهد عظمة وجمالاً ، ومن شاهد ملطفة وجلالاً ، ومن بهت فى إبانه ، ومن خطف فى هوية ، فلو اطلعت عليهم غيباً لوليت منهم فراراً ولملئت منهم رعباً ، لانعدامك عند تلك المشاهدة وتعذيبك وسقوط قوتك وحل تركيبك فإن سلكت باب المناصحة ، شهدت الحق منك مكافحة ، فتنشد عند لك ما يسوق السالك :

ولما أتانى الحق ليلاً مكلمـا ... كفاحاً وأبداه لعينى التواضع
وأرضعنى ثدى الوجود تحققا ... فما أنا مقطوم ولا أنا راضع
ولم أقتل القبطى لكن زجرته ... بعلم فلم تعسر على الراضع
وما ذبح الأبناء من أجل سطوتى ... ولا جاء شراً يبطش رافع
فكنت كموسى غير أنى رحمة ... بقمعى ولم تحرم على الراضع
لغزت أموراً إن تحققت سرها ... بذلك علم عند ربك ذائع

---

(١) بالأصل (فقل) .

فإن كان هذا الأمر العظيم فى الملك فعند المواجهة والتوجيه الموسى ، فما ظنك بالصراط السوى ، والمسلك المحمدى وفى الصراط السوى إشارة تدبر العابرة وانظرها آية وأمارة ، واجعلها زفراً تقتبس ناره ، فإن المزج والعقار بالامتزاج والحك تريك النار ، وهواناً إن شاء الله أبدا لك من سرائر الكون والمكنون ، ما شاهده المقام والعين ، وما سبب البدء ومن كان أول النشىء ، وكيف كان ذلك الأول مشرق الأنوار ، وينبوع الأنهار وعنه كان العرش والعالم الأوسط والفرش والجماد والحيوان وهو أصل الأكوان وأريك ذلك كله قد أودعه الرحمن فى ذاتك ، وجعله من جملة صفاتك ، فأنت ذلك المثلى المشبه ، وذلك المثل المنزه ، فإن قلت وأين حظى من التنزيه ، وأين حظه من التشبيه ، فعند المواجهة والتوجيه يتردد كل واحد منكما بين التنزيه والتشبيه فإياك أن تغفل عن فتح هذا الباب المقفل والله يحسن عونك وإذا فتح لك أن يديم صونك وبدايتنا إن شاء الله تعالى فى هذا الكتاب بمعرفة المعبود ، وإنه لا يعرف من ذاته سوى الوجود ، ثم بعد ذلك اتكلم فيما ذكرته ، وأسوق على ما شرطته ، ومنه أملى وبه أستعين وعليه أتوكل وعن هابين ، فأنا منه إليكم وإليه منكم من غير إلى ومن ، وأنا الأمين الحافظ المؤتمن وحسبنا الله ونعم الوكيل . والحمد لله رب العالمين والصلاة على خاتم النبيين وسلم تسليماً كثيراً .

بسم الله الرحمن الرحيم

- وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً البحر المحيط الذى لا يسمع لموجه غطيط فى معرفة الذات والصفات والأفعال بكر صهباء فى لجة عمياء . وهى معرفة ذاته جلت عن الإدراك الكونى : والعلم الإحاطى غطس الغاطس ، ليخرج ياقوتها الأحمر ، فى صدفه الأزهر ، فخرج إلينا من قعر ذلك البحر صفر اليدين ، مكسور الجناحين مكفوف العين ، أخرس لا ينطق مبهوتاً لا يعقل فسُئل بعد ما رجع إليه النفَس ، وخرج من سدفة الظلس ، فقيل له ما رأيك ، وما هذا الأمر الذى أصابك ؟

فقال : هيهات لما يطلبون ، وبعد العناء يرومون والله لا أناله أحد . ولا تضمن معرفته روح ولا جسد ، هو العزيز الذى لا يدرك ، والموجود الذى يملك ولا يملك إذ حارت العقول ، وطاشت الألباب، فى تلقى صفاته ، فكيف لها بدرك ذاته ألا ترى حكم تجليه ، فى ربوبية الأزل ، كيف خر الكليم صعقاً ، وتدكدك الجبل ، فكيف لو تجلى فى هذه الربوبية من غير واسطة الجبل لنبيه موسى لكان صاحب موسى زمانه لا يوسى ، بعد أنتكاك وهلاك ، وبحث فى نشأة مثلة وأملاك وإذا كان تجلى الربوبية على هذا الحد ، فأين أنت من تجلى الألوهية من بعد ، وإذا كان هذا خط المتبوع الكليم ، فكيف بخط التابع الحكيم ، فقد رمزنا فى الصفات أمراً يعجز عنه ، ولا يصل أحد إلا إلى ما قدر له منه .

وأما معرفة الذات فمتفقة بالنور الاضواقى عمى محتجبة بحجاب العزة الأحمى ، مصون بالصفات والأسماء ، فغاية من غاب فى الغيب ، الوصول إلى قرب ، ونهاية الطلاب ، الوقوف خلف ذلك الحجاب ، هذا وفى الآخرة وفى نشأة الدنيا والحافرة ، فمن رام رفعه ، أو تولى صدعه فى أى مقام كان عدم من جبله ، وطويت سماؤه وأرضه بيمينه ، ورجع خاسراً ، وبقى حائراً وكان قاسطاً جائراً ، ورد إلى أسفل سافلين والحق بالطين فمن كان من أهل البصائر والألباب . وتأدب بما يجب عليه من الآداب ، وصل إلى ذلك الحجاب ، الذى لا يرفعه سبحانه عن وجهه وكان يوقف على كنهه والوقوف

على كنهه محال ، فلا سبيل إلى رفع ذلك الحجاب بحال ، فإذا وصل إليه العاقل اللبيب ، والفطن المصيب ، وافرغ عليه رداء الغيرة قال أغار عليه أن يعلمه غيره ، فوقف خلف الحجاب وناداه باسم الوهاب ، البعيد الأقرب إلينا من حبل الوريد فيجيبه الحق بالمزيد . وحقائق الوجود وتقدس وتنزه . وتملك وتشبه . ودخل حيث شاء من جنة الصفات وارتاح في رياض الكمال وجال وصال بالمتجلى المتعال لا يرد له أمر ولا يحجب عنه سر . ونادى الحق من عرش التنزيه . خلف حجاب عزة التشويه . هذا عبدى حقاً وكلمنى صدقاً . عرف فأصاب وتأدب فطاب . فليقبل جميع ما تضمنه هذه الحضرة إليه . وليصب ذلك كله بين يديه . ليأخذ ما شاء مختاراً . ويترك ما يشاء ادخاراً فيؤتى الملك من شاء وينزع الملك ممن يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء بيده الخير وهو على كل شيء قدير وهو الحكيم الخبير . وهذا مقام الأدباء ومنزل الأمناء . وحضرة اللقاء . وكل واحد من الواصلين إليه على قدر علمه وقوة عزمه . وإن شملهم المقام وعم فمنهم التام والأتم ومن هذا المقام يرجع صاحب الجماعة . وفيه يبقى من قامت فى حقه الساعة فهو المنتهى والختام . ومقام الجلال والإكرام .

- وفى هذا المقام قلت :

مـــــوالف الحـق ابـعـدنـى	وانمـــا يـــوقـــف الاديـــب
اشـهـدنى ذاتـه كـفـاحـا(١)	فلم اجـد شـمـسـهـا تـغـيـب
واتـخـــذت نـاتـنـا فـعـلـمـا	كـنـت انـا الـعـاشـق الحـبـيـب
ارسلنى بالصـفـات كـيـمـا	يـعـرفـنى الـعـاقـل الـلـبـيـب
فـيـاخـذ الـسـر من فـؤادى	فـتـفـتـدى باسـمـه الـقـلـوب

فإن قلت فأين معرفة الياقوت الأحمر المصون فى الصدق الأزهر فأقول إن معرفة لياقوت الأحمر أن لا يعرف ولا يجد ولا يوصف ، فإذا علمت أن ثم موجوداً ألا يعرف ، فقد عرفت وإذا أقررت بالعجز عن الوصول إلى كنهه فقد وصلت فقد صحت الحقيقة لديك واتضحت الطريقة بين يديك ، فإنه من لم يقف على هذا العلم ولا قام به هذا الحكم يدوم ما لا يحصل له ، وذلك لما ذهل عنه وجهله ، فكفاك أن تعلم أن لا يعلم وهذا الحق

(١) ﴿ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ۝ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ۝ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ .
الآية الصافات ١٧٨ - ١٨٠ .

قد انبلج صبحه فألزم ، واقتد بالنبي والصديق إذ قال ﷺ : « لا أحصي ثنا عليك أنت كما أثنيت على نفسك » ، وهذا غاية الفجر ، أو معرفة من وقف عند حجاب العز وقال الصديق الأكبر ، العجز عن درك الإدراك إدراك فلا سبيل إلى الاشتراك ، وليس بعد حجاب العزة الإلهية إلا الكيفية والماهية ، فسبحان من بعد وقرب . وتعالى ونزل ، وعرفه العارفون على قدر ما وهب ، وحسب كل عارف به ما كسب فكسب وذلك من صفات السلب فغاية معرفتنا أنه موجود وأنه الخالق والمعبود . وأنه السيد الصمد المنزه عن الصاحبة والولد ، وهذا كله راجع إلى التنزيه ، وسلب التشبيه ، فتعالى أن تعرف منه صفات الإثبات ، وجل أن تدرك كنه جلاله المحدثات وإذا كانت صفات الجلال لا يحاط بها ، فكيف من قامت به واتصف بها فجل الكبير المتعال . العزيز الذي لا يذال ، فبحر الياقوت الأحمر هو المسمى بـ ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾(١) ، و﴿ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾(٢)، فقد أشار إلى حجاب العزة الذي ذكرناه . والسر الذي وصفناه الصفات لمحة بارق . وخيال طارق قل للباحث عما لا يصل إليه . والطالب فوق ما يكفيه هل عرف من الحق غير ما أوجده فيه وإلا فهل أثبت له ما لم يتصف به . وهل زلت في معرفته عن الأمر المشتبه إلا من طريق السلب والتنزيه . والتقديس ونفي التشبيه وإن قلت هو الحي المتكلم القدير المريد العليم السميع البصير ؛ فأنت كذلك وإن قلت الرحيم القاهر حتى تستوفي أسماءه فأنت هنالك . فما وصفته سبحانه بوصف إلا اتصفت به ذاتك ولا تسميه باسم إلا وقد حصلت منه تخلقاً وتحققاً مقاماتك وصفاتك فأين ما أثبت له دونك من جهة العين وغاية معرفتك به أن تسلب عنه نقائص الكون وسلب العبد عن ربه تعالى ما لا يجوز عليه راجع إليه وفي هذا المقام قال من قال سبحاني ما أعظم شاني دون شئوني هيهات كل يعزى من شيء إلا من لبسه أو يؤخذ شيء إلا ممن حبسه ومتى لبس الحق صفات النقص حتى تسلبه عنها أو تعريه . وواللهِ ما هذه حالة التنزيه . وإنما الملحد الجاحد . حكم على الغائب بالشاهد . وظن أن ذلك نص فنسب إليه النقص . فإذا أثره نفسي أن ألبس ما لبسه هذا الملحد . وأعريها منه حتى أكون المحقق الموحد فنفسي إذا نزهت وذاتي قدست، والباري سبحانه منزه عن التنزيه . فكيف عن التشبيه ، فالتنزيه راجع إلى تطهير محلك

---

(١) الشورى : ١١ .
(٢) الصافات : ١٨٠ .

لا إلى ذاته . وهو من جملة منحه لك وهباته . فالحمد لله الذى قدسك وعلى ثوب التنزيه الذى ألبسك . ولولانا ما لاح لعينك من ذلك لمحة بارق وطرقك عند هجعتك منه خيال طارق . ما صحت لك هذه العناية ولا ألبسك ثوب الخلافة والولاية وخرجت بها فى وجودك كما كنت عليها فى الصفة العملية ، والمشيئة الاختيارية . سابقة قدم قبل خط القلم . فاعلم أنك متصل به فى الصفات المعنوية . من جهة الظلال من غير اتصال منفصل عنه بالصفات النفسية المجهولة فى كل حال من غير انفصال . فلولا ما وصفك بأوصافه واعتنى بك فى سورة إعرافه . وأنزلك فيها منزلته فى وقت القبضتين والتعالى وقوله ، هؤلاء إلى الجنة ولا أبالى . وهؤلاء إلى النار ولا أبالى ،(١) . لما ارتفع عنه النفع والضرر وتنزه عن صفات البشر .

فقال تعالى ﴿ وَعَلَى الأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلاًّ بِسِيمَاهُمْ ﴾(٢) وما كانوا له وفيه وما هم وذلك لما خلق سبحانه وتعالى هذا الشخص الإنسانى على صورته وخصه بسريرته فصفات الحق صفات العبد . فلا تعكس فتنكس . فانظر إلى ما أشرنا إليه فى هذه الشذور وتأمل ما وراء هذه السطور . وتحقق ما حصل عندك من معرفة الصفات وإياك والالتفات . فما عرفت قط صفة على الحقيقة من معبودك وإنما عرفت ما تحصل من الأوصاف فى أركان وجودك فمازلت عنك وما خرجت منك والتحقت صفاته بذاته فتنزهت عن تعلق علمك بماهيتها ، واتصلت فى ذلك معرفتك بذاتها . فأنت العاجز عنها . والواقف دونها . فعلى طريق التحقيق ما عرفت ربك من كل طريق . وما عرفت أيضاً سواه . وما تنزهت إلا إياه فإن قلت عرفته قلت الحق وأنت اللاحق . وإن قلت إنك لم تعرفه قلت الصدق وأنت السابق . فاخذر النفى لنفسك أو الإثبات فقد تنزهت الصفات من

---

(١) الحديث رواه ابن حبان فى صحيحه (١٨٠٦ موارد الظمآن) عن عبد الرحمن بن قتادة السلمى - وكان من أصحاب النبى ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : خلق الله آدم ثم أخذ الخلق من ظهره فقال : هؤلاء فى الجنة ولا أبالى وهؤلاء فى النار ولا أبالى قال قائل يا رسول الله فعلى ماذا نعمل ؟ قال : على مواقع القدر وفى سنن ابن ماجة (٨٢) باب (١٠) القدر عن عائشة أم المؤمنين قال : دعى رسول الله ﷺ إلى جنازة غلا من الأنصار فقلت : يا رسول الله طوبى لهذا عصفور من عصافير الجنة لم يعمل السوء ولم يدركه قال : أو غير ذلك يا عائشة ؟ إن الله خلق للجنة أهلاً خلقهم لها وهم فى أصلاب آبائهم ،

(٢) الأعراف : ٤٦ .

تعلق العلم الحادث بها كما تنزهت الذات . الأفعال موج مضرب في الساحل وانصرف . يترك به اللؤلؤ والصدف فمنهم من زهد ومنهم من اغترف ولما كانت نجوم السماء السيارة . تضاهي بعض الأسماء من باب الإشارة وهي باب في الأحكام . على صورة منها ما هو السلب للنقائص والتشبيه ونفي المماثلة للتنزيه . وهو حظنا في هذا التركيب من علم الذات ومنها ما هو شرط الألوهية ، ومنها ما لا ينقص بعدمه لو جاز على الماهية وهو علم الصفات ومنها ما هو لتعلق إيجاد العين ، والتأثير في عالم الكون وهو صور الأفعال .

فنقول على هذا الصراط السوي في إسمه تعالى القدوس العزيز الغني صفات جلال ونقول في اسمه تعالى العليم السميع البصير صفات كمال .

ونقول في اسمه تعالى الخالق البارئ المصور صفات أفعال وما فيها والحمد لله صفة إلا لنا فيها قدم ، ولنا إليها طريق أمم فهذا الباب لصفات الفعل وهو باب الطول والفضل والإنعام والبذل ، امتن سبحانه وتعالى أولاً بالإيجاد من غير أن يجب ذلك عليه ، أو يحضره أمر إليه ، بل كان مختاراً بين العدم والوجود ، فاختار أحد الجائزين ترجيحاً وسعادة للعبيد ، فعلق بنا القدرة بين العد والوجود ولا بعينيه ، فبرز للعين عن تعلقها دون كينونته إذ كانت غير متعلقة بموجود ، ولا أيضاً متعلقة بمفقود ، وهذا بحر ليس له قعر فرتماك الفضل المتقدم ولم أكن فيه بالجائر المتحكم . وذلك لو علمنا حقيقة القدرة الأزلية وماهيتها في العالمية لعرفنا كيف تحققت ومتى تعلقت ولم نقدر في هذا الكتاب على قياس الغائب على الشاهد لأنا ما اجتمعنا على معنى واحد . إذ ليس للقدرة الحادثة تعلق بإيجاد كون وإنما هو سبب عادي لإبراز العين وحجاب نصبه الحق في أول الإنشاء ليضل به من يشاء ويهدي به من يشاء والفعل قد يكون نفس المفعول بالتشبيه والاشتباه كقوله تعالى ﴿هَذَا خَلْقُ اللَّهِ﴾(١) أي مخلوق الله .

وقد يكون عبارة عن الحالة عند تعلق الفاعل بالمفعول وكيفية تعلق القدرة الأزلية بالإيجاد الذي حارت فيه المشاهد والعقول وكل من رام الوقوف عليه نكص على عقبه

---

(١) لقمان : ١١ .

ورجع عن مذهبه وهو قوله تعالى :

﴿ مَّا أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ السَّمَوَاتِ والأَرْضِ وَلا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ ﴾(١) .

وقال في حق أنفسهم وأقدسهم حين قال : ﴿ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ ﴾(٢) فأراه آثار القدرة لا تعلقها فعرف كيفية الإنشاء والتحام الأجزاء حتى قام شخصاً سوياً . وما رأى تعلق قدرة ولا تحققها .

فقال له الخبير(٣) العليم ﴿ اعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾(٤) لما تقدمه من صورة الأطيار . وتفريقه الأطوار . وكما نفخ المسيح في صورة الطين الروح وانتفض طيراً وأظهر في الوجود خيراً . فكان النفخ له حجاباً . وما فتح له من باب تعلق القدرة باباً . وكذلك يقول من سأل الله تعالى أن يقول للشيء كن فيكون . ذلك عنده أمراً وينفرد الحق بسر نشيئه ونشره فالتفاضل بين الخلق إنما هو في الأمر الحق . فشخص يكون أمراً ربانياً لتحققه فيكون عنه ما يشاء . وآخر غير متحقق ليس له ذلك . وإن كان قد ساواه في الإنشاء ، فسبحان من انفرد بالاختراع والخلق وتسمى بالواحد الحق .

لا إله إلا هو العزيز الحكيم .

---

(١) الكهف : ٥١ .
(٢) البقرة ٢٦٠ .
(٣) بالأصل (الخير) .
(٤) البقرة ٢٦٠ .

محاضرة أزلية على نشأة أبدية

اجتمعت الأسماء بحضرة المسمى اجتماعاً وتريا منزهاً عن العدد في غير مادة ولا أحد ، فما أخذ كل اسم فيها مرتبته ولم يعد منزلته . فتنازعوا الحديث دون محاورة وأشار كل اسم إلى الذى بجانبه دون ملاصقة ولا مجاورة وقالوا(١) يا ليت شعر ناهل يتضمن الوجود غيرنا . فأعرف واحد منهم ما يكون . إلا إسمان . أحدهما العلم المكنون فرجعت الأسماء وأشار إلى الإسم العليم الفاضل . وقالوا أنت لنا الحكم العادل فقال نعم بسم الله وأشار إلى الإسم الجامع الرحمن ، وأشار إلى الاسم التابع الرحيم ، وأشار إلى الإسم الأعظم العظيم وصلى الله ورجع إلى الجامع من جهة الرحمة على النبى وأشار إلى الإسم الخبير ، والعلى محمد الكريم وأشار إلى الاسم الحميد ، خاتم الأنبياء ، وأول الأمة وصاحب لواء الحمد(٢) والنعمة ، فنظر من الأسماء من لم يكن له فيما ذكره العليم حظ ؛ ولا جرى عليه من أسماء الكريم لفظ ، وقال العليم من ذا الذى صليت عليه ، وأشرت فى كلامك إليه ، وقرنته بحضرة جمعنا ، وقرعت به باب معنا ثم خصصت بعضنا بالإشارة والتقييد إلى اسمه الرحيم والحميد فقال لهم عجباً وهذا هو الذى سألتمونى عنه أن أبينه لكم تحقيقاً وأوضح لكم إلى معرفته طريقاً هو موجود يضاهيكم فى حضرتكم ، وظهر عليه آثار نعمتكم ، فلا يكون فى هذه الحضرة شيء إلا ويكون فيه ويحصله ويستوفيه ، ويشارككم فى أسمائكم ، ويعلم بى حقائق أنبائكم ، وعن هذا الموجود المذكور ، الصادر من حضرتكم ، وأشار إلى بعض الأسماء منها الموجود والدور ، يكون الكنه والكيف والابن وفيه يظهر بالاسم الظاهر حقائكم ، وإليه بالاسم المنان وأصحابه يمتد فائقكم ، فقالت نبهتنا

---

(١) بالأصل (وقالت) .

(٢) روى ابن ماجة فى سننه (٤٣٠٨) فى باب ذكر الشفاعة من كتاب الزهد عن أبى سعيد قال : قال رسول الله ﷺ أنا سيد ولد آدم ولا فخر . وأنا أول من تنشق الأرض عنه يوم القيامة ولا فخر وأنا أول شافع وأول مشفع ولا فخر . ولواء الحمد بيدى يوم القيامة ولا فخر .
والحديث فى الصحيحين وغيرهما .

عن أمر لم تكن به عليماً وكان هذا الاسم إشارته إلى السفضل علينا عظيماً ، فمتى يكون هذا الأمر، ويلوح هذا السر ؟ فقال سألتم(١) الحبير واهتديتم بالبصير ، ولسنا فى زمان فيكون بيننا وبين وجود هذا الكون مدة وأوان ، فغاية الزمان فى حقنا ملاحظة المشيئة حضرة القديم والنسبة ، فتعالوا نسأل هذا الاسم الإحاطى فى جنسه ، المنزه فى نفسه . وأشار إلى المريد فقيل له متى يكون علام التقييد فى الوجود الذى يكون لنا فيه الحكم والصوله وتجول بظهور أثارنا عليه الكون على ما ذكره الإسم العليم حوله ، فقال المريد : وكأن به قد كان، ويوجد فى الأعيال ، وقال الاسم العليم ، ويسمى الإنسان ، ويصطفيه الإسم الرحمن ويقبض عليه الإسم المحسن وأصحابه سوابغ الإحسان فأطلق اسم الرحمن محيا وحيا المحسن وبياه ، وقال نعم الأخ ونعم الصاحب ، وكذا الاسم الراهب فقال اسم الوهاب فقال أنا المعطى بحساب وغير حساب فقال الاسم الحبيب أفيد عليكم ما تهبونه واحسب عليكم ما تعطونه بشهادة الإسم الشهيد فإنى صاحب الضبط والتقييد غير أن الاسم العليم قد يعرف المعطى له ما يحصل له فى وقت . ويبهم عليه الاسم المزيد . فى وقت أبهى ما يعلمه ولا يمضيه ويريد الشىء ويريد ضده . فلا يقضيه . فلا زوال لى عنكما ولا فراق لى منكما فأنا لكم لزيم ونعم الجار والحميم فوزعت الأسماء كلها مملكة العبد الإنسانى على هذا الحد الربانى وتفاخرت فى الحضرة الإلهية الذاتية بحقائقها وبينت حكم مسالكها وطرائقها وعجلوا فى وجود هذا الكون رغبة فى أن يظهر لهم عين ، فلجوا إلى الإسم المريد الموقوف عليه تخصيص الوجود وقالوا سألناك بهذه الحضرة التى جمعتنا والدار التى تسلمتنا إلا ما علقت نفسك بهذا الوجود المنتظر فاردته ، فأنت يا قادر سألتك بذلك إلا ما أوجدته وأنت يا حكيم سألتك بذلك إلا ما أحكمته وأنت يا رحمن سألناك إلا ما رحمته ولم تزل كلها واحداً واحداً قائماً قاعداً ، فقال له القادر على المريد بالتعلق و على بالإيجاد وقال الحكيم على القادر بالوجود وعلى بالأحكام فقام الرحمن وقال على بصلة الأرحام فإنه سجنه منى فلا صبر له على فقال له القادر كل ذلك تحت حكمى وقهرى فقال القاهر لا تفعل إن ذلك لى وأنت خديمى وإن كنت صاحبى وحميمى فقال العليم أما الذى قال تحت حكمى فليقدم علمى فتوقف الأمر على جميع الأسماء وإن

---

(١) بالأصل (سألتكم) .

بجملتها وجود عالم الأرض والسماء وما بينهما إلى مقام الإستواء . ولو فتحنا عليك باب توقفها والتجأ بعضنا لرأيت أمراً يهولك منظره ويطلب لك خبره ولكن فيما ذكرناه تنبيه على ما سكتنا عنه وتركناه فلنرجع ونقول ﴿ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ﴾(١) فعندها وقع هذا الكلام الأنفس فى هذا الجمع الكريم الأقدس تعطشت الأسماء إلى ظهور آثارها فى الوجود ولاسيما الاسم المعبود ولذلك خلقهم سبحانه وتعالى ليعرفوه بما عرفهم ويصفوه لما وصفهم فقال :

﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴾(٢) فلجأت الأسماء كلها إلى اسم الله الأعم والركن القوى الأعظم ، فقال ما هذا اللجأ ولأى شىء هذا الإلتجاء ؟ فقالت : أيها الإمام الجامع لما نحن عليه من الحقائق والمنافع ألست العالم أن كل واحد منا فى نفسه على حقيقته وعلى سنه وطريقه وقد علمت يقيناً إن المانع من إدراك الشىء مع وجود النظر كونك فيه لا أكثر . فلو تجرد عنك بمعزل لرأيته وتنزهت بظهوره . وعرفته ونحن بحقائقنا متحدون لا نسمع لها خبراً . ولا نرى لها أثراً. فلو برز هذا الوجود الكونى وظهر هذا العالم الذى يقال له العلوى والسفلى . لامتدت إليه رقائقنا وظهرت فيه حقائقنا . فكنا نراه مشاهد عين . لما كان منا فى أين . وفى حال فصل بين ونحن باقون على تقديسنا من الأينية وتنزيهنا عن إحاطتهم بنا من جهة العاهية الكيفية فغايتهم أن يستدلوا برقائقنا على حقائقنا استدلال مثال وطروق ببال ، وقد لجأنا إليك مضطرين ، ووصلنا إليك قاصدين فلجأ الاسم الأعظم إلى الذات كما لجأت الأسماء والصفات . وذكر الأمر وأخبر السر فأجاب نفسه المتكلم بنفسه العليم . إن ذلك قد كان بالرحمن فقل للاسم المريد يقول للقائل بأمر يكن ، والقادر يتعلق بإيجاد الأعيان ، فيظهر ما تعنيتم . ويبرز لعيانكم ما أشتهيتم فتعلقت بالإرادة والعلم والقبول . والقدرة ، فظهر أصل العدد والكثرة وذلك من حضرة الرحمة وفيض النعمة . أصل البنا) وأول الشىء نشأ سيدنا محمد ﷺ(٣) على أكمل وجه وأبدع نظام بحر اللؤلؤ والمرجان المودع

---

(١) سورة الأحزاب : ٤ .
(٢) سورة الذاريات ٥٦ .
(٣) بالأصل عليه السلام ووضعهما المصنف هكذا حفاظاً على السجع .

فى العالم الأكبر والإنسان ولما تعلقت إرادة الحق سبحانه بإيجاد خلقه وتقدير رزقه برزت الحقيقة المحمدية من الأنوار الصمدية ، فى الحضرة الأحدية وذلك عندما تجلى لنفسه بنفسه من السماء الأوصاف وسأل ذاته بذاته موارد الألفاف فى إيجاد الجهات والأكناف فتلقى ذلك السؤال منه إليه بالقبول والإسعاف فكان المسئول والسائل والداعى والمجيب والمنيل والنائل فكمن فيه كُمون تنزيه ودخل جوده فى حضرة علمه فوجد الحقيقة المحمدية ، على صورة حكمه فسلخها من ليل غيبه فكانت نهاراً وفجر ماء عيوناً وأنهاراً، ثم سلخ العالم منها فكانت سماء عليهم مدراراً وذلك أنه سبحانه اقتطع من نور غيبه قطعة لم تكن متصلة فتكون عنه عند التقاطع منفصلة . ولكن لما نظره سبحانه وتعالى الصورة فصار كان ثم جنساً يجمعها ضرورة فكان قطع هذا الدور المنزل والممثل من ذلك الجنس التخيل ، والبارى منزه فى نفسه عن قيام الفصل به والوصل والإضافة بالإنسان إلى جنسه فهو قطع مثلى أبدى أحدى عن معنى أزلى فكان لحضرة ذلك المعنى باب وعلى وجهها حجاباً . ثم أن الحق سبزه حجاباً لا يرفع وباب لا يقرع ومن خلق ذلك الحجاب ، يكون التجلى ومن وراء ذلك الباب يكون التدلى كما إليه ينتهي التدانى والتوالى وعلى باطن ذلك الحجاب يكون التجلى فى الدنيا للعارفين ولو بلغوا أعلى مقامات التمكين وليس بين الدنيا والآخرة فروق العارف فى التجلى عن غير الإحاطة بالحجاب الكلى وهو فى حقنا حجاب العزة . إن شئت رداء الكبرياء(١) كما أن ذلك الحجاب يكون تجلى الحق له خلف حجاب البهاء وإن شئت رد الثناء ، وما ذكرناه زبدة الحق اليقين ، وتحفة الواصلين فلنرجع إلى ما كنا بسبيله من حسن النشىء . وقيله فنقول على ما قدمنا فى حق الحق من التنزيه ونفى المماثل من التشبيه أنه سبحانه ولما اقتطع القطعة المذكورة مضاهية للصورة أنشأ منها محمداً ﷺ(٢) على النشأة التى لا تتجلى أعلامها ولا يظهر من صفاته إلا أحكامها ثم اقتطع العالم كله تفصيلاً على تلك الصورة وأقامه متفرقاً على غير تلك النشأة المذكورة إلا الصورة الآدمية الإنسانية فإنها كانت ثوباً على تلك الحقيقة المحمدية

---

(١) قال الله تعالى : « الكبرياء ردائى العظمة إزارى فمن نازعنى واحداً منهما قذفته فى النار » الحديث رواه أحمد فى مسنده وأبو داود وابن ماجة فى سننهما عن أبى هريرة وابن ماجة فى سننه عن ابن عباس (رضى الله عنهما) .

(٢) بالأصل (عليه السلام) .

النورانية ثوباً يشبه الماء والهواء فى حكم الدقة والصفاء فتشكل بشكله فلذلك لم يخرج فى العالم غيره على مثاله . فصار حضرة الأجناس إليه يرجع الجماد والناطق والحساس وكان محمد ﷺ نسخة من الحق بالأعلام ، وكان آدم نسخة منه على التمام وكنا نحن نسخة منهما عليهما السلام ، وكان العالم أسفله وأعلاه نسخة منا وانتهت الأقلام غير إن فى نسختنا من كتابى آدم ومحمد سر شريف ومعنى لطيف ، أما النبيون المرسلون وغير المرسلين والعارفون والوارثون منا فنسخاً منهما على الكمال وأما العارفون والوارثون من سائر الأمم ، والمؤمنون منا فنسخة من آدم وواسط محمد عليهما السلام فى حضرة الجلال. وإما أهل الشقاوة والشمال فنسخة من طين آدم لا غير . فلا سبيل لهم إلا خير . فتحقق يها الطالب هذه النسخة تعش سعيداً وتكون فى زمانك فرداً وحيداً فالحقيقة المحمدية المنبّة عليها بليس كمثله شيء وما نزل عليها من النسخ فعدم دليل وظل وفى أربعة الأربعة والحقيقة المنزه مرتفعة ، ثم خلق الخلق وفتق الرتق وقدر الرزق ومهد الأرض وأنزل الرفع والخفض وأقام النشأة الآدمية والصورة الإلهامية ، وجعلها تتناسل وتتفاضل وتترافع وتتنازل إلى أن وصل أوانه وجاء زمانه فصير العالم كله فى قبضته ومحصته فكان جسم محمد ﷺ زبدة محصلة ، كما كانت حقيقة أصل نشأته قله الفضل بالإحاطة وهو المتبوع بالوساطة إذ كان البداية والختم ومحل الإفشاء والكتم فهذا هو بحد الكفاية دليل التواشيء ، وقد تمهد فاستره وتجسد فأخبره ، فقد حصل فى علمك شيء أول موجود وأين مر تبته من الوجود ومنزلته من الوجود ثم علق العالم به تعلق اختيار الحق . لأنه استوجبه بحق حتى يصح أنه تعالى المنعم المفضل ابتداء على من شاء بما شاء لاحقة . ولما كان من العالم دورياً ونشأة فلكياً رجع العود على البدء ، واستوى الكل فى النشأ وصار اللابس ملبوساً والمعقول محسوساً فوجود أسرار الكون الأكبر فى العالم إلا مسخر إعادة وهو لها إشارة.

﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾ ولقد علمتم النشأة الأولي فلو لا تذكرون (١) ولهذا جعلها المحجوبون ، بعقولهم كرة خاسرة فقالوا ﴿ أَئِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ ﴾(٢)

---

(١) الأعراف : ٢٩ .
(٢) النازعات ١٠ .

فليس هناك فى النشأة حقيقة زائدة سوى أعْراض واردة إشارة وإن كان قد تبين فيما تقدم معناها ولكن هنا ملتهاها هل الإنسان معدوم فى العالم الأكبر وهو منفصل عنه بمقامه الأزهر ، فإنه آخر موجود حساً وأول موجود نفساً . فإن كان من جملة العالم الأكبر فأين نسخته وإن لم يكن من جملته فعلى أى نسبة يخبر به عند فحد البصر وردد النظر ، وخلص الذكر والمقالبة واستعن بالفكر والمراقبة ، وتهيأ للقبول بما يرد عليك به الرسول ﷺ فستقف من ذلك على جلاء ، وسيكشف عن عينك غطاء العمى ، وهذه نكتة فاعرف قدرها وحقق أمرها ، فهى زبدة الأمر وخفى السر ، وإن شئت أن أنبئك فاسمع وحصل ما أشير به إليك واجمع العالم فى الأين والإنسان فى العين فإن كنت فى الأين فأنت منه وإن كنت فى العين ، فلا نخبر بك عنه ، ولست يحق فى عدم الأين ، ولكنك برزخ الأمرين . صاحب لقاء والقاء وسيد نزول والتقاء برزخ فانظر أينك وحقق عَيْنك وأنا المبر أمن تأويلك والمقدس عن تفضيلك إلا أن وافقت أمر الحق وألحقتنى بالخلق وهذا لُبّ لمن كان له قلب قشر عليه لئلا يتوصل من ليس من أهله إليه وذلك أن العالم بما فيه من جميع اجناسه ومبانيه ، وأسافله وأعاليه ، ليس الإنسان لينبأ بشىء زائداً على جميع تلك المعانى عند افتراقها ، وشمل تلك الأجناس والعيون عند اتفاقها فعلى هذا الوجه صح للعارف(١) سلخه فكان له أكبر نسخة .

حظ الإنسان من العالم ، واعلم أن على ما اقتضاه الكشف والعلم روح العالم والعالم روح العالم والعالم الجسم فهو الآن روح العالم والعالم الجسم فهو الآن روح لعالم الدنيا به بقاؤه ، وبه فتق أرضه وسماؤه وعالم الأخروى إلى أن ينفتح فيه الأمر الربانى هذا الروح الإنسانى فهو الآن كصورة آدم قبل نفخ الروح ، أو الأرض قبل إشراق بوح فإذا أخذ هذا النشأ الإنسانى من هذا العالم الدنياوى ، تهدمت بنيته ، وتخربت أفنيته ، ونفخ فى العالم الأخراوى ، فحييت به الجثة ، وكانت لك الدنيا ستر وجنة للروح المضاف إلى الحق الذى نفخ منه فى عالم الحق هى الحقيقة المحمدية القائمة بالأحدية ، فعلى هذا الحد هو الإنسان فى الدارين ، وظهوره فى العالمين نشأ العالم من الحقيقة المحمدية نشأ ما العرش منها

---

(١) بالأصل (العارف) .

كان الغرض أن أجعل إلى جانب كل لؤلؤة فى هذا الباب مرجانتها ومع كل بداية نهايتها ، غير أن الفصل لما كان لبيان ما تعددت عن ذات واحدة ، وظهر عنها من أعداد متباعدة أردت أن أكمل لآلئه على نسق ، واجعلها طبقاً تحت طبق حتى تأتى على آخر الكون ، رغبة أن لا يتحير الناظر فيه فتذهب عنه أكثر معانيه ، فإن استوفيت من شئون الله الإلهية ، ورتبت نواشيه ، وعرف الطالب مقراه وتبين معناه ، أخذنا فى سياق مرجانه على ترتيب لآلئه .

المرجانة الأولى للؤلؤة الأولى

من هنا الفصل على أحسن نظم وأبدع صنع وأحكم وصل فأقول أن محمد ﷺ لما أنشأه الحق سبحانه وتعالى حقيقة مثالية وجعله نشأة كلية حيث لا أين ولا بين وقال له أنا الملك وأنت الملك وأنا المدبر ، وأنت الفلك وسأقيمك فيما يتكون عنك من مملكة عظماً ، ومملكة كبرى ، سايساً ومدبراً ، وناهيك وأمراً تعطيها على ماحة أعطيتك وتكون فيهم كما أنا فيك ، فليس سواك كما لست سواى فأنت صفاتى فيهم وأسمائى ، فحد الحد وأنزل الحد وسألك بعد التنزيل والتدبير عن النقير والقطمير(١) لهذا الخطاب عرقاً حياً ، فكان ذلك العرق الظاهر ماء . وهو الماء الذى نبابه الحق تعالى فى صحيح الأنباء فقال سبحانه وكان عرشه على الماء ، وهو منتهى الخلا إلا ما كان هنالك من زعزع مستطر ، حامل الهواء مستقر ، ليس وراء ولا يكون فيه خلاء أو ملاء .

لؤلؤة نشأت الملأ الأعلى

ثم انبجست منه ﷺ عيون الأرواح ، فظهر الملأ الأعلى وهو بالنظر الأجلى فكان لهم المورد الأجل فكان ﷺ الجنس العالى إلى جميع الأجناس والأب الأكبر إلى جميع

---

(١) بالأصل (والفسطير) والقطمير النوقة التى فى النواة وهى القشرة الرقيقة وقيل هى النكتة البيضاء التى فى ظهر النواة تنبت منها النخلة .

الموجودات والناس ، وإن تأخرت طينته فقد عرفت قيمته . فلما وقع الاشتراك مع الأملاك فى عدم الأين ، حتى كأنهم فى العين أراد ﷻ التفرد بالعين وتحصيل الملأ الأعلى فى الأين .

لؤلؤة نشأ العرش

منه فلما علم الحق سبحانه وتعالى إرادته ، وأجرى فى امضائها عادته نظر إلى ما أوجد فى قلبه من مكنون الأنوار رفع عنها ما اكتنفها من الأستار ، فتجلى له من جهة القلب والعين ، حتى تكاثف النور من الجهتين فخلق سبحانه وتعالى من ذلك النور المنفهق عنه ﷻ العرش وجعله مستواه وجعل الملأ الأعلى وغيره مما ذكره ما احتواه لكنهم منه ﷻ بالموضع الأدنى ومن مستواه بالتجلى الأسنى فحصلوا فى نيته الحصر ، وتمكنوا من قبضته الأسر وانفرد ﷻ فى مستواه بمن اجتباه ومن أصطفيه ، وصيره الحق تعالى خزانة سره وموضع نفوذ أمره ، فهو المعبر عنه بكن لما لم يكن فلا ينفذ أمر إلا منه ، ولا ينقل خبر إلا عنه ، وهو حجاب تجليه وصياغة وصياغة تجليه ، وترقى تدانيه وتلقى تدليه .

لؤلؤة نشأة الكرسى منه

ثم نظر صالباً أين يضع قميه وأين موضع نعليه فانبعث من تلك الطرقة أشعة فى الخلاء استدارت أنوارها كاستدارة المرأة لطيفة الكيف فارغة الجوف ، معلومة المنازل عند السالك والراحل ، فجعل ذلك الكور وأنشأ ذلك الدور كرسياً لقدميه وحضرة لنفوذ ما يصدر من الأمر بين يديه ، فيخرج الأمر منه متجه العين حتى إذا وصل الكرسى انقسم قسمين إذ كان المخاطب من ذلك الموضع إلى أقصى الأسفل موجود بين اثنين ، وإن كان واحداً فمن جهة أخرى وعلى ذلك الواحد ، تتابع الرسل تترى ، فإن المخاطب بجميع الأشياء

إنما هو الإنسان ليس ملك ولا جان فإن الملك والجان جزء منه ، والنموذج خرج عنه قله بعض الخطاب والإنسان كلى الكتاب المنبه عليه بقوله تعالى :

﴿ ما فرطنا فى الكتاب من شىء ﴾(١) ثم عم بقوله ﴿ ثم إلى ربهم يحشرون ﴾(٢) كما نبه على الحقيقة المحمدية التى هى أصل الإنشاء وأول الابتداء فقال:

﴿ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾(٣) فنحن الكتاب الأجلى وهو الأم الأعلى فالإنسان الكتاب الجامع ، والليل المظلم والنهار المشرق الساطع فمن علو مرتبته . وسمو منزلته ، وإنه واحد بالنظر إلى معناه . وأثناك بالنظر إلى حاله وثلاثة بالنظر إلى عالمه وأربعة بالنظر إلى قواعده . وخمسة بالنظر إلى مملكته . وستة بالنظر إلى جهاته . وسبعة بالنظر إلى صفاته . وثمانية بالنظر إلى نسخته . وتسعة بالنظر إلى مراتبه . وعشرة بالنظر إلى إحاطته وأحد عشر بالنظر إلى ولايته(٤) وهو روح القدس فإن أمده هذا الروح من غير كشف ملكى وهو تابع لغيره فهو صديق . وهى المنزلة الحادية عشرة فى الإنسان وإن أمده على الكشف الملكى وهو أيضاً تابع أو لا تابع ولا متبوع فهو نبى وهى المنزلة الثانية عشرة فى الإنسان وإن أمده على الكشف الملكى وهو أيضاً تابع أو لا تابع ولا متبوع فهو نبى وهى المنزلة الثانية لبشر فى الإنسان وإن أمده على الكشف الملكى وهو تابع لا تابع فهو الرسول وتلك الرسالة وهى المنزلة الثانية عشر فى الإنسان بتمام وجود الإنسان وجرد الإنسان وتم الوجود . وتم الوجود فى العشرة . ثم جاء الحادى عشر نظير لأول إذ تأملت ومنعطف عليه ونظير الثانيه عشر والثالث عشر نظير الثانى والثالث من البسائط وتبين ذلك فى الوسائط فاعتكفت ملائكه التقيد على قدميه لاحظه ولما يصدر عنه من المعلوم فيها حافظة فإن قيل هذا الكرسى الأحلى فأين اللوح المحفوظ والقلم الأعلم وأين الدواة واليمين . وكيفية كتاب التعيين . فنقول تركنا تعيين ما ذكرته موقوفاً على نفسك حتى تطلع على ذلك ببصرك عند شروق شمسك وقد نبهنا عليها فى هذا الكتاب بالتضمين لا

---

(١) الأنعام : ٣٨ .
(٢) الأنعام : ٣٨ .
(٣) الرعد : ٣٩ .
(٤) بالأصل (ولايه) .

بالتعيين فاستحد فؤادك وقوى اجتهادك عسى الله أن يفتح لك باباً من عنده عند مواظبتك على الوفاء بعهده والتصديق بوعيده ووعده .

لؤلؤة الأفلاك

وهى أرواح السموات نشأ السبع الطباق الطرائق والكواكب منه فلما كمل هذا الكرسى واستقر فيه الملأ الأمرى أحال أنوار السبعة الأعلام فكان عنها السبع الطرائق متماسة الإجرام جعلها سقفاً مرفوعا لمهاد سيكون إذا توجه عليه الأمر بقوله تعالى : كن فيكون وكواكبها منتهى الأشعة فى الخلاء على الاستيفاء فسقطت الأنوار ، وتجارت وانتشأت الأفلاك ، واستدارت وهى منتهى الأشعة ، وبقى منتهى الأشعة على أصله نيراً فى محله فالأفلاك اتصال أنوار أشعة الأنوار الحقيقية المحمدية والمقامات الأحدية ويرجع صغر حجم الكواكب وكبرها المسام ذاته المشرقة ، وينابيعه المتفهقة ، وعليه دور الأفلاك الإحاطة ، التى اتصفت بها الوساطة وتحريكها بالتماس مشروط على عقد مربوط واختصت كواكب المنازل بالكرسى الكريم لما كان المقام الذى يفرق فيه كل أمر حكيم ، فتنبه يا غافل وتدبر يا عاقل لهذا النشأ المصون والكتاب المكنون الذى لا يمسه إلا المطهرون ولما استدارت هذه الأفلاك متجوفة ، واستقرت بساحاتها عوالم الأملاك متخوفة وكملت البنية فى النشأة العلوية ، واستمرت الجرية وطلب التأثير يأتيه فلم يجد ، فيرجع فقيراً إلى حجاب الأحدية فجىء عند قدميها راغباً ولمملكته مدها طالباً وضجت ملائكة السماء وما بقى هنا لك من الأسماء إلا وجود الأرض والماء والنار والهواء .

لؤلؤة نشأ العناصر الأول منه

فنظر ﷻ ذاته بعين الاستقصا ، إذ قد أنشأه الحق محل الاحصاء ثم نظر ما وجد منه فوجد الملأ الأعلى والعالم الأدنى وفقد العالم الأوسط والأقصى فأخذ يدبر فى إيجاد أصول الكون الأسفل ، والنور الأنزل ، إذ لا بد لكل علو من سفل ولكل طيب من نقل فقبض عليه الحق سبحانه عند هذه النظرة ، ومرور هذه الخطرة وقبض الجلالة والهيبة ليخرج ما بقى من الأشعة فى تلك الغيبة فعندما اشتد عليه الأمر وقوى عليه القهر ، وظهر عليه العدل

والأمر ، ورشح لتلك النقطة فكان ذلك الرشح ما ثم نفس عنه سيراً فتنفس فكان ذلك للنفس هواء ، ثم أوقفه على سر الجهة التى قبضة منها فلاح له ميزان العدل قائماً على نصف تلك قزفر زفرة له ، فكانت تلك الزفرة ناراً ، فسد عنه فى ميزان العدل بحجاب الفضل ، فوجد برد الرحمة ، فيبس ما بقى من الرشح بعد نظره فكان ذلك اليبس والبرد أرضاً قاراً ، ثم ناداه من حضرة العين يا محمد هذه أصول الكون ، فصيرها إليك ثم امزج بعضها ببعض فيكون منه عالم الهواء والأرض والجامع لهؤلاء العوامل الإنسان هو الذى أشار إليه العارف بقوله لا أبدع من هذا(١) العالم فى الإمكان ، فتكون الخلاف والمثل ، فظهرت الصورة والشكل وكل خلق بالإضافة إلى ما خلق منه يسير ، وإلى ما كون منه بعد الخلاء له يصير وستعلم أن فقه القديم فى قوله تعالى :

﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴾(٢) إلى ما خلق من الطين ﴿ إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾(٣) فعرف من أين جاء وزال الظل ثم أفاء ﴿ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾(٤) مشاهدة تمكين ﴿ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ ﴾(٥) عن مكاشفة التعيين ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ ﴾(٦) بين المتنازعين من أهل البرازخ بين الشمائل واليمين فصن هذه الدرر وتكتم بها واستتر .

لؤلؤة الدخان الذى فتقت فيه فى السموات العلى

ولما خلق الله هذه العناصر الأول ، على الخلق الذى قدره فى الأزل ، جعلها سبعاً طباقاً ، وأسكنها أقواتاً وأرزاقاً ، كما أسكن الطباق العلى معارف وأخلاقاً ، فتماست طباق الأرض ، وحك بعضهما فى بعض ، فتولد بينهما لهب ، ذو سبع شعب كل شعبة من

---

(١) بالأصل (هذه) .
(٢) التين : ٤ .
(٣) التين : ٥ .
(٤) التين : ٦ .
(٥) التين : ٧ .
(٦) التين : ٨ .

جنس أرضها ، ولذلك تميز بعضها من بضعها فعلى من كل لهيب دخان مختلط ، ففتق ذلك الماء والهوى والنار . ومازج أفلاك الدارى والأنوار مرتوق الشعب منزوع اللهب ، ففرقته الأفلاك والنيران بحقائقها فكان فتقاً ؛ وصعد هيولأنياً فصيره الحق عند هذه الأسباب صوراً وخلقاً فأداره سبع طريق وجعل الأفلاك أروحا لهن وحقائق فقال تعالى : ﴿ ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ ﴾(١) وقال﴿ فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ ﴾(٢) فى يومين بعد ما خلق الأرض وقدر فيها القوت فى أربعة أيام وذلك لكثافة الأجرام فإنها أربعة عناصر مختلفة الأواصر ، ولما كان الدخان من تار السبع الطباق الترابية ، فكانت مختلفة فى اللونية ، كذلك جاءت الطباق السماوية مختلفة فى اللونية ، فزرقه وصفرة وحمرة وبياض ، وخضرة كل سماء من جنس أرضها إذ هى من بعضها ، وكذلك لما كان أصل السموات أرضياً عنصرياً ، زالت بزوالها فى الآخرة ، وبقيت الأفلاك العلوية فى أوجها دائرة من غير جرم محسوس ولا جسم ملموس ، وكذلك لا تظهر فيها النجوم فإن الفلك يبرز بذاته على العموم . إذ النجم عبارة عما ظهر من الفلك . فتأمل يا أخى هذا الخبر الذى شملك ، فالأفلاك باقية بقاء الجنان . والإنسان والسموات باقية ببقاء الأرض والحدثان ، فتأمل لولا الحقائق المرتبطة والأفلاك الروحانية المتوسطة ، ما بدلت الأرض غير الأرض ، وصارت در مكة بيضاء تحت قدم الخفض فظهور الأفلاك الديرات . عبارة عن تبدل السموات فتأمل هذه الإشارات ، وابحث عما تضمنته هذه العبارات .

لؤلؤة نشأ منها أمثال رؤية الحق فى عالم الخلق

وتجلى الحق سبحانه وتعالى للناطق من الحيوان كتجلى السراب للظمآن ، وليس فى الكون كله شىء يشبه تجلى الحق إلى قلوب العابد من سماء المعرفة سوى هذه الصفة ، ألا ترى التجلى لا يكون إلاّ (من أعلى إلى أدنى)(٣) وجعل القيعان دون الجبال مجلا

---

(١) فصلت : ١١ . (٢) فصلت : ١٢ .
(٣) كذا بالأصل وسقط (إلى) فالعبارة (من (أعلى إلى أدنى) والله أعلم بالصواب .

السراب الأسنى فانظرها حكمة ما أجلاها وقطرة مُزْن ما أعذبها وأحلاها ، ثم حجب حقيقة هذا السراب(١) نصبة تشبيهاً بعمل أهل الكفر . ثم نبه أهل الإشارة على عظمته عنده في آخر الأمر . فقال حين أنزل عهده ، وخاطب عبده :

﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِندَهُ ﴾(٢) فستره أولاً بعمل الكفر وشرقية الحساب بعده ، إذ ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾(٣) ولا يدرك وصفه وهو اللطيف الخبير فارفع هذه الطلب ، واخترق هذه الحجب تبصر العجب العجاب ، وتشكر القشر الذى صان هذا الباب.

---

(١) بالأصل (السراء) .
(٢) النور : ٣٩ .
(٣) الشورى : ١١ .

لؤلؤة التحام اليواقيت
وانتظام المواقيت

- ولما تمهدت الخليقة وامتدت الدقيقة - إلى الحقيقة ، وتجسد فى أول النشأ الترابى الشخص الجسمانى الإنسانى الآدمى المخلوق بيد لتنزيه والمكسو حلة التشريف والتنويه ويردد الجسد طوراً بعد طور ، وكوراً بعد كور ، فى قوالب يكثر عددها ويكبر أمدها ، حتى كانت تلك الأطوار فى تلك الأدوار نشأة متحدة . وهيئة فردية متجسدة فلما كملت بنيتها ، وتخلصت تصفيتها ، نفخ فيه الشخص الروحانى . والكلمة الإلهية ، والأمر الربانى ، فقامت النشأة على ساقها تعتمد ويأمرها تستند . وتوارى الدور بالنشأة ، على أصل البدء . إلى أن سلخ ذلك النهار من ليل أرضه ، والتحق بعنصره الأعلى واختلط بعض ببعض وبقى فى أوجه الأعلى رقيباً ، وعلى تعاقب الأدوار حسيباً ، ولتبصرنه على التعيين ، فى مقام التمكين ولتعلن نبأه بعد حين وهو إذ ذاك أحكم الحاكمين فلما ارتفع كما ذكرناه ، فى الرد الذى به سترناه تحققت المهلكة بالفساد ، وعم الهلاك جميع البلاد والعباد ، إلى أن حلت الشمس فى حملها ثبت شرفها وجذلها وسطع النور وتنزل الأمر فلم يبق أحداً أعلا إلا صعق لذلك التجلى ولا بقى رفرف أسنى إلا كان تجلى لذلك التدلى فتنزل نور . ليس كمثله شىء فى أنبوب ماله فى مكتنفاً بأردية الصون حتى وصل إلى عالم الكون ، فحل الدرى المشرق فى برجه ، وحصل الرقم المودع فى درجه ، فكان ياقوتة حمراء ، تجوفت لها ياقوتة صفراء ، فأودعها سبحانه فيها . وختم عليها بخاتم :

﴿ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا ﴾(١) فلما التحقت الحقيقتان والتفت الرقيقتان زهرت الأفلاك واعتصمت الأملاك ، وظهرت الرجوم ، لمن أراد الهجوم ، وتنزل الروح الحق ، والكلم الصدق ، ثم اختلت الياقوتتان فى الظلمات لتعاين الصغرا منهما . ما غاب عنها من الآيات ، فعندما اجتمعت الصغرا بأختها كانت لها بيتاً ، ثم ارتقت إلى من كانت له بيتاً ،

---

(١) طه : ١٥ .

فتكرمت إلا موالها وحمدت مسوالها فتطلعت الحمراء من خلف حجاب الكتم ، فإذا هى بنور الختم فخاطبه بلسان الاستنباء أنا خاتم الأولياء ومقدم جماعة الأصفياء . أنا مكنون حكمتك . وخاتم أمنتك فقالت : له هل لك فى أن تكون معى وزيراً صديقاً . فقال قد استخلفت عتيقاً وشال رداءه فإذا بالصديق إزاءه وشمس الغرب ورائه ثم فارقه وقد شاقه . فلما عدمت الأغيار وتقطعت الأنوار والتصقت الرقيقة المثالية بالحقيقة الكلية فى أنبوب الزمردة الطيبة . شمع صوت وزيره . وصاب سره وتدبيره الذى استخلفه خاتم أوليائه . فى الجرى على انجائه . ثم كانت أمور فى هذا[1] التجلى . لا يسع الوقت إلى إنشائها . ولا يعطى الحال أيضاً إذاعة أنبائها ، فإن القصد فى هذا الكتاب إنما هو معرفة الخليفة والختم وتنزل الأمر الختم فنقول فرجع عوده على بدئه فى ليله وأدرك صلاة الصبح مع أهله فتسود ذلك الجسد على أمثاله ممن تقدم أو تأخر من أشكاله . لما كانت مادة الحقيقة الأصلية والنشأة البدائية إليه اسمه من ذاتها وإلى غيره من صفاتها .

---

(١) بالأصل (هذه) .
(١) سورة الرحمن : ١٥ .

لؤلؤة اعتراض لمن
أصاب الصيد بالمعراض

- ولما كان هذا النشأ الحمدى بهذه المنزلة العلية ، وكان الأصل الجامع لجميع البرية ، وصح له المجد الذى لا ينبغى لغيره . وأقامه الحق سبحانه وتعالى صورة نفعة وضيره عدلاً وفضلاً . وجمعاً وفصلاً . وأراد الحق أن يتم مكرمته حساً . كما أتمها نفساً . فأنشأ لها فى عالم الحس صورة مجسمة بعد القضاء الدورة التى تعطف آخرها على أولها . وكانت فى أوسطها مكلمة وسمى سبحانه وتعالى ذلك الجسم المكرم المطهر محمداً وجعله إماماً للناس كافة ، وللعالم سيداً . ونطق على ظاهر ذلك الجسد لسان الأمر . فقال :

أنا سيد ولد آدم ولا فخر .

ثم نزل لهم تعليماً فاغتفر وردد فيهم البصر والنظر وقال « إنما أنا بشر » . وذلك لما كُنّا له مثاله ، وكان لنا تمثالاً . فطوراً تقدس وطوراً تجلس فهو السابق ونحن اللاحقون وهو الصادق ونحن المصدقون ولما كانت أيضاً صورته الجسدية جسماً لمقام الأنباء لا لصورة الإنشاء ، كما كان بدأ الوجود الكون وظهر العين فكانت دورة فلكة دورة ملك والدورة المتقدمة المذكورة ، درة ملك ، لعلك تقول كيف يتأخر وجود الملك عن وجود المملكة وهى قد حصلت فى ميدان الهلكة . قال : من كان فى ذلك الوقت استنادها وعلى من قام أمرها وعمادها فها أنا أشفى الغليل وأوضح السبيل . وأعرفك بامتداد الرقائق وتناسب الحقائق .

لؤلؤة امتداد الرقائق من الحقيقة المحمدية إلى جميع الحقائق

- ولما أوجد الحق سبحانه كما قدمنا الأفلاك سقفاً مرفوعاً لأهل السفل ونصب الأرض مهاداً موضوعاً لحمالة الثقل وانتشرت عنه ﷺ من مستواه في الملأ الأعلى حقائقه ، وتكونت من أنوار أشعة نوره طرائقه واتصلت بعالم الأرض الموضوع رقائقه ، وظهرت فيهم شمائله ﷺ وحقائقه . لكل حقيقة شرب معلوم ومع كل رقيقه رزق مقسوم ولحظنا تفاضل الرقائق . فوجدناها راجعة إلى تفاوت الخلائق في الخلائق . فكشفنا من مقام المشاهدة والتعيين ، على رقائق الأنبياء والمرسلين فرأيناها تنزل عليهم صلوات الله عليهم على قسمين منها ما ينزل بها ملائكة القدمين ، ومنها ما ينزل عليهم من مستواه مكاشفة عين ، ورأينا مشاركة أتباعهم لهم في هاتين التنزيلتين ، ولكن بواسطتهم . لا بالتعيين ، إلا هذه الأمة التي قيل فيها إنها خير أمة أخرجت للناس فإنها تأخذ عنه من غير واسطة ولا التباس . كما أخذ عنه من تقدم من رسول مرسل أو نبي منزل، غير أن تنزل الملك قد يفاجئهم وقتاً ما كما يعمهم بالإلقاء في الأجل المسمى ، وأما من خلق جامداً ، وطبع ملحداً ، فإن النور المحمدي لما ضرب في الأرض شعاعة ، وحميت قيعانه وبقاعه تولدت بينهما حرارة وتجسدت بالنبات فتكون منها شرارة ، ففتق في تلك الشرارة الجن على قسمين . رفع وخفض لما كانت تلك الحرارة تتاجاً بين النور والأرض ، ولذلك قال تعالى ﴿ وَخَلَقَ الْجَانَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴾(١) إشارة إلى اختلاط الأرض بالأنوار ، فمن غلب عليه النور في ذلك النتاج كان من الجن اللاحق بالبوار فتنزل الرقائق على من طبع كافراً في أنابيب ذلك النار الشيطاني ، وإن كان أصله من النور السلطاني وأما العصاة فتنزل رقائقهم بواسطة ما قدمناه من الحرارة لا بواسطة الشرارة . فكانت رقيقته ﷺ في صورة الملك المالك إلى هلم جرى إلى الأبد أصلاً لجميع الرقائق ، وحقيقته ممدة في كل زمان وأوان إلى جميع الحقائق فهو المدد ﷺ فجميع العوالم من أول منشأة إلى أبد لا يتناهى مادة شريفة مكملة لا تضاهى .

---

(١) سورة الرحمن : ١٥ .

مرجانة اللؤلؤة الأولى

- حظ الإنسان منها انسلاخه عن الحقيقة المجردة بمشاهدة حقيقة من كان أوجده نفى عن نفسه حين أحاط به نور شمسه فى حضرة قدسه فحصل له الإحاطة بالعلم الكلى تقديراً ، وبقى له تأثيراً الحكم تكويراً .

فصاحب هذا المقام لا يعجز عما يسأله عنه سائل وكيف يعجز من أحاط بالعلم الكامل وتحصل العلم عنده السؤال ، وهل الفرق بينه وبين المتعال كما أن الفرق بينه وبين عالم الذل والعز عدم الحصد والعجز وقد يسأل نفسه أو يرى فيعرف ما سكن فى الليل والنهار أو تحرك فى الورى ، فهذا نعت من حصل فى هذا الكشف الأجلى والمقام السنى الأعلى ، لا تخدع نفسك بنفسك ، ولا تترك الغمائم على شمسك إلا أن استمساك من جذبت أرضه ، وتعطل عليه فرضه وهلك بعضه فأروه من مُزْنك حتى يستصحبك فيعلم أن جميع مطالبه فيك فعند ذلك أرخى العنان واطلق سبيل العيان ، وقل المريح تزروها ذروا حتى تبدو الشمى للعيان ، فإذا أحاط الإنسان بهذا الوصف وتحقق بهذا الكشف فليس وراءه عدم ولا وجود ، ولا عابد ولا معبود ، إذ لا ورى ولا أرى إذ قد حصل الموجودين ، وتحقق بالعدمين ، وفصل العدم الثالث فصلين ، ولم يسبق له من العلم سوى حرف العين وانفردت المادة بالميم . واللام بلطف القديم ، فليس فى ذلك المقام سوى علم مجرد وتحقيق قديم ومجدد .

مرجانة اللؤلؤة الثانية

- كذلك بعض الخواطر الأول اللاحقة بالأزل لا تتصف لا بالوجود ولا بالعدم ولا تحتملها لوح ولا خطها قلم ، ولا كانت مجملة فى الدواة كالقمر فى الدواة لم تتصف بالأين ولا زالت تكر من العين إلى العين فمن هنا وقع الشبه والاشتراك بين هذه الخواطر وعيون الأملاك وذلك قبل خلق العرش وفتق الفرش ، فقد صحت له المقابلة وعوينت المماثلة .

مرجانة اللؤلؤة الثالثة

- كذلك إذا خلع الرجل نعليه وتجرد عن ثوبيه وزهد فى كونيه حل هذه المحل الأسنى وكان منه بقلب قوسين أو أدنى ، ورثاً نبوياً من دنى كل قوس على حسب راميها وعلى حسب اختلافها فى مراميها ، هذا هو مقام الاستواء وحضرة وتر الأنبياء فيه ترد عليه مخاطبات التأنيس ، وقواعد التأسيس بعين الإتحاد ، من غير إلحاد ، فتمايل ذاته فى تلك الدور تمايل السراج من وارد السرور ، والابتهاج ، فكأنه نشوان أخذ منه الراح فرام الإرتياح ، لم يجد السراج فسمع منه إليه فتواجد بعضه عليه ، فكان عشاقاً لنفسه تواقاً لشمسه فطلعت عليه من فؤاده ، وأشرقت أرض بلاده فتعم بعضه فى بعض لما جادت سماؤه على أرضه .

مرجانة اللؤلؤة الرابعة

- كذلك إذا حصل الإنسان من ذاته فى برزخ البرازخ مقام المجد الشامخ والعز البازخ فيه تكون ليلة قدره ، وكمال بدره يميز فيه بين الأشياء ، ويفصل بين الأموات والأحياء ، ويطلع على أهل البلا والدعماء فيه يبرز على صحابته بالكتابين بالشمال واليمين ، وهؤلاء بأسمائهم(١) وأنسابهم فى عليين وهؤلاء كذلك فى سجين ، بعد ما يحصل له فيه التجلى العلى من حضرة المتعالى بهؤلاء للجنة ولا أبالى ، وهؤلاء للنار ولا أبالى ، منه أنزل الفرقان ، وإليه أنزل القرآن ، وفيه يعلق الميزان وتتطاير صحائف الشمائل والإيمان فى هذا المقام تقوم قيامته ، الخاصة بذاته ، وتقع مسائل العدل فى أسمائه وصفاته ، فتنطق الجوارح لبعض العارفين ، وتبدو الفضائح لأهل التلوين ، والمصالح لأهل التمكين فيه تبدل سيئاتهم حسنات وكراماتهم آيات فيه يحصل لهم بعد قيام قيامته ، واستواء إقامته الوارث الإنبائى والمقام الإختصاصى ، فنادى فى ذلك الأنباء الخاص ، ألا فانزل إلى القصاص وعجل بالأوبه ﴿ وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴾(٢) فبادر ومتملك فمتملك من تملك ومن هذه الحضرة ينقلب الولى نبياً والنبى ولياً . هى حضرة الخليفة والختم وحل الإفشاء والكتم ، وإن رغم أنف المنكر ، فإنه القائل المستكبر أخذ بقضاء الله ، إلى أن حصل فى ، مضمار الإنتباه فينقلب عينه ويتصل بينه فيا حضرة فرق ويا مقعد صدق ما أعطاه بحق .

---

(١) بالأصل (بأسمائها) .

(٢) سورة ص : ٣ ، روى أبو داود الطيالسى عن أبى إسحاق التميمى قال : سألت ابن عباس رضى الله تعالى عنهما عن قول الله تبارك وتعالى (فنادوا ولات حين مناص) قال : ليس بحين نداء ولا فرّ .. وقال على بن أبى طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما : ليس بحين مفاث .. وقال شبيب بن بشر عن عكرمة عن ابن عباس : نادوا النداء حين لا ينفعهم وأنشد :

تذكر ليلى لات حين تذكر

وقال محمد بن كعب فى قوله تعالى ﴿ فنادوا ولات حين مناص ﴾ يقول : نادوا بالتوحيد حين تولت الدنيا عنهم واستناصوا للتوبة حين تولت الدنيا عنهم .

وقال قتادة : لما رأوا العذاب أرادوا التوبة فى غير حين النداء .

وقال مجاهد : ليس بحين مزار ولا إجابة . تفسير ابن كثير .

مرجانة اللؤلؤة الخامسة

ـ كذلك إذا طلعت نجوم العلوم من سماوات الفهوم افتقر إليه كل شيء ولم يفتقر هو إلى شيء وسبحت دراري صفاته في أفلاك ذواته على برج مقاماته ومنازل كراماته تحقق الأيام بدورتها . وتثبت الأحكام بكرتها ، فسبعة سابح في سبعة كإقبال في ثمانية وعشرين ورجعة مقسمة على اثني عشر محلاً . لتصح اثني عشر شهراً حراماً ما وحلالاً ليس إلا أربعة أعلام ، أيام وجُمَع وشهور وأعوام . فالأيام داخلة في الجمع والجمع والأيام داخلة في الشهور والأيام والجمع والشهور داخلة في الأعوام . ثم يرجع الكور فيتوالى الدور قدراري جمعة تمام والمنازل شهر والبروج عام . فإن كان يومك الأحد . فإدريس جليسك فلا تلوى على أحد . وإن كان يومك الاثنين فآدم جليسك في برج الشأتين وإن كان يومك الاثنين والثلاثاء تهارون جليسك فالزم الاهتداء .

ويحيى أنيسك فالزم العفاف والاكتفاء . وإن كان يومك الأربعاء فعيسى جليسك فالزم الحياة القدسية والبياض إن كان يومك الخميس فموسى جليسك فقد ارتفع التلبيس وكملت على كشف ولا إنس ولا أنيس وقد استبشر الملك وخنس إبليس وإن كان يومك العروبة(١) فيوسف جليسك صاحب الصفات المعشوقة المحبوبة وإن كان يومك السبت فابراهيم جليسك فبادر بكرامة ضيفك قبل الفوت فهذه أيام العارفين . وهو لا دارى أفلاك السائرين وأما شهودهم فأربع جمع فاستمع أيها السالك واتبع فكشف جمعتهم الأولى توحيد، والثانية قلمية والثالثة يمنيه والرابعة علمية . وعلمهم :

﴿ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ ﴾(٢) فعليك بالإنتباه فمحرم التحريم والبرى ، وصفر التجلي والتحرى وربيع العرف ، وربيع الكشف وجمادى الأولى ، وجماد الآخر ، ورجب المشهد الأشمخ وشعبان البرزخ ، ورمضان

---

(١) اسم من أسماء يوم الجمعة .
(٢) التوبة : ٣٦ .

الصمدانية . وسؤال عين الماهية ، وذى القعدة البساط وذى الحجة الإنبساط فهذه شهور
وهذه دهورهم ، فشمسهم حياتهم ، وزهرتهم نظرهم ، وكتابتهم كلامهم وقمرهم علمهم
والمنازل قدرتهم ، والمشترى إرادتهم وكيوان سمعهم فشمسهم روحهم ، وقمرهم نفسهم
والخمس حواسهم . وترحيلهم سيرهم فى المقامات وتأثيرهم ما ظهر عنهم من الكرامات
ورجوع دورانهم نزولهم إليا لبدايات ، بعد النهايات لكن نشأة أخرى ، فى يوم طامة
كبرى ، فيمانية وشمالية فى الترحيل ، بالترقى بأسماء حق الخلق ، وأسماء حق الحق
على التحريم والتحليل وكسوف يعترى ، الكمل قد برى . وأدنى يكشف أعلا . لغلبة
الشهادة على ما خفى ، وزيادة فى قمر النفس ، ونقص وذلك لتعويج القوس فخروج من
حضرة الحق ودخول ومحاق وأقوال ولا يكسف إلا التراب ويتوب الله على من تاب
ويكسف القمر الشمس فى أوجها إذ دخل برجها ، ولولا طلب الاختصار لأوضحنا هنا من
الأسرار ، ما فيه عبرة لأولى الأبصار فانظر على هذا الأنموذج ، فى نفسك واجتهد فى
ترحيل قمرك فى شمسك ، والله يهدى إلى الطريق الأقوم والسبيل الأقدم .

مرجانة اللؤلؤة السادسة

ـ كذلك إذا كان الإنسان فى مقام المجاهدة وعدم القرار فعنصره النار فإن تلطفت ذلك بكشف الإيماء ، وفنى عن تأثير الإرادات ، وسلطان الهواء فعنصره الهواء فإن كان فى مقام الحق بالأسماء بعد الأسرار . والنزول من السماء فعنصره الماء فإن صمت وهو متكلم وتبرأ من العلم وهو معلم وساوى بين الأقارب والأتراب وعم بخطاب الهداية الأصدقاء والأحباب فعنصره التراب .

مرجانة اللؤلؤة السابعة

ـ كذلك إذا علم الإنسان أن وجوده سراب إلى جانب وجود الوهاب ﴿ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا ﴾(١) فلولا نفخة الدعوى ، ما تشبه بالماء ، فإن ارتقى على هذا الشكل . فسرا به عبارة عن المثل . وذلك إذا تجلى الحق إلى قلبه فى مكنون غيبه . فسطعت أنواره عند التجلى . فتحيل الظفر به فى ذلك التدلى فوجد الأين لحصره ، والعين تبصره والكيف يلحقه . والعقل فى التشبيه يمقته . فيرجع بعد الغنا إلى العجز . ويعرف أنه خلف حجاب العز . يجد الله عنده . فيوفيه عهده . فتحقق رشده .

---

(١) النور : ٣٩ .

مرجانة اللؤلؤة الثامنة

ـ كذلك من وسع الحق قلبه فقد استوى شهادته وغيبه . والتحمت بواقيته واتحدمت مواقيته . وكان الحق هنا السارى إلى عبده رحمة من عنده . وهذا الفرق بين النبى والولى والنهامى والنجدى . فإن النبى يسرى إلى الحق العلى والحق يسرى إلى الولى . إذ لا طاقة له على التسرى لقوة امتزاجه بالورى وتشبثه فى الثرى . فمن غلبت عليه روحانيته واستولت عليه ربانيته سرى إليه سير النبى على البراق العلى:

﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ﴾(١) والحق يفرقه ويجمعه فمن أراد بسط هذه المرجانة . ولؤلؤتها على الاستيفاد فليطالع من كتبنا كتاب الأسرار هنا لك يعرف منزلته . ويكشف مرتبته .

مرجانة اللؤلؤة التاسعة

ـ كذلك عالم الشهادة تمام العوالم ونكتة العالم هو مجتمع الأسرار ومطالع الأنوار ، به يصح المجدولة يحصل الجد . فإن قال أنا سيد العالم قله أن يقول لأن العقل لا يصح له علم إلا بعد المغيب فى هذا الجسد والأقول وإن قال أنا بشر مثلكم دون زيادة فلا اشتراك فى العبادة والإنسان فى نفسه نسختان . ولذلك له إذا صام له فرحتان(٢) . فنسخة

---

(١) فاطر : ١٠ .

(٢) روى ابن ماجة فى سننه كتاب الصيام باب(١) حديث رقم (١٦٣٨) عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلى ما شاء الله
يقول الله : إلا الصوم فإنه لى وأنا أجزى به يدع شهوته وطعامه من أجلى .
للصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك .

نفسه تفرح بفطرها . ونسخة عقله تفرح بلقاء ربها . فكان الواحد مثالاً والآخر له مثالاً . وقد كان ملك الروح موجوداً . وعالم الملك مفقوداً . ولكن يلاحظه فى أطوار تنقله من الانسلاب إلى أوان إنسلاخه منها والإنسلاب . فمن انسلخ عن صلبه فقد فاز بلدة قربه ومن تقدم روحه على حسبه فقد حاز حضرة قدسه ومن دبر ملكه فى عالم الغيب برأه عند وجوده من الغيب والريب ومن كان آدمى الوضع محمدى إلا سر فقد حصل المقامات على الاستيفاء وكمله الجبار بوساطة الافتقار إلى الذار فى حق الأغيار كذلك من مشى فى حق غيره فقد باء بجميع خيره فان مشى فى حق الحق فهو فى مقعد الصدق المحقق ترشد .

مرجانة اللؤلؤة العاشرة

- وإن كان العارف أمره متبوعاً وكلاماً مسموعاً وحصل المشاهدة الغيبية وحاز المرتبة القطبية ، وساقت إليه الأسرار ، واطلع الأنوار من خلف الأستار ، وكانت مادته كالشمس في مادتها وقبلت كل ذات على حسب حقيقتها ، فإذا حصل في النور تغيير ، فذلك راجع إلى محل التكوير ، فكما لا يساوى قبول الجسم الصقيل قبول الدرن للنور والفيض هو واحد كذلك منازل القلوب عنه فيض الشاهد فالقطب يرسل نوره . وأكون منه ما يكشف حجابه ومنه ما يرخى ستوره ، فالغيب من كون النفس لأمر عين الشمس فالأمداد وترى والقبول وترى شفعى[1] فنور المعرفة كالسراج في الصفة فكما أن نور السراج ما قرب منه إلى الفتيل أظلم وعاه وما بعد منه وارتفع سطع وأنار كذلك نور المعرفة ما امتزج منه بعالم الشهادة قل ضوءه وتراكم غمامه ونوءه ، فإن الحل كثيف ونور المعرفة لطيف وما تعلق منه بالعقل والروح أنار كذلك يوح ويقى على أصله من الجلاء لما انسلخ من العماء وكما أن الفتيلة إذا كان في رأسها دخان مسامت لنور السراج لاصق به جرى نور السراج في أنبوب الدخان حتى يستقر برأس الفتيلة فيقد على بعد فما ظنك بنور المعرفة من بعد كذلك للعارف إذا احترق قلبه بالشوق وصعدت همته إلى فوق، واتصلت بنور معرفة المعروف ردها إلى قلب العارف باسي معروف فعاش بها زماناً وأنا ربها أكواناً وكما أن السراج إذا طلعت الشمس لم يتغير ضوء نفسه كذلك نور المعرفة في المعارف إذا تجلى الحق للأعيان وأظهر قدسه أنار الوجود بتجليه . وأنار العارف بذلك التجلي وزاد على الغير بما أودعه فيه ، فهو يضيء بنورين ، ويشهد الحق من الجانبين وكما أن نور السراج أبداً إلى جهة فوق كذلك نور المعرفة متعلق بالحق . فإن مر على السراج هواء تمايل تمايل النشوان فإن اشتد عليه الهواء عدم من العيان .

وكذلك نور معرفة العارف أن داخله تعلق بالأكوان ، تمايل النشوان عن الشمائل

---

(١) بالأصل (شمعى) هكذا .

والإيمان فإن تعلق بها تعشقاً عدم من عين المشاهدة تحققاً . وكما أن السراج يطفى منه الهوا بالحق ويبقى منه ثيراً ما لم يلحق كذلك نور المعرفة ليس يذهب ذهاباً كلياً ولكن يذهب منه ما تعلق بالخلق ويبقى منه ما تعلق بالحق وكما يفجأ النفخ للسراج بغتة فيطفيه كذلك الخطوة المستغرقة تطفىء نور المعرفة ولا يكثره .

فإن بقى منه دخان ؛ فتلك الهمة ، فسيعود إليه نوره وهو جالس وإن لم يبق له دخان فسيكون الفرائق الفارس . وكما أن السراج إذا لم يمده الدهن طُفِىء[1] كذلك نور المعرفة إذا لم يمده التقوى عدم . وكما أن السراج إذا لم يتعلق بجسم لم بق له عين كذلك نور المعرفة مع الكون وكما إن نور السراج لا يكون ضوءه كاشفاً إلا حيث الظلام . كذلك نور المعرفة فى الأجسام ، وكما أن السراج لا يستضىء به إلا من يليه . كذلك نور معرفة المعارف لا يستضىء به إلا من يصطفيه ويدنيه ، وكما أن السراج لا يستضىء به من بعد كذلك نور المعرفة لا يستضىء به من جحد . وكما إن السراج يكشفه البعيد والقريب كذلك نور المعرفة يشهد له البعيد فى الأفعال والقريب . فى وصفه العجيب وكما أن من حصل فى ضوئه السراج لا يكشف ما بعد عنه وأعماه . كذلك نور المعرفة من قرب منه لا يعرف سواه . وكما أن السراج يقدمنه أهل الأرض ولا ينقص ذاته . كذلك نور المعرفة إذا عظمت صفاته وكما أن السراج ما اتصل منه بالفتيلة اتسع . وما بعد عنها خرج مخروط الشكل وسطع كذلك نور المعرفة إذا تعلق بالأفعال اتسع بانساعها . وإذا تعلق بالحق ضاق حتى تحيزه بمكانها وفى السراج من الأغيار ما يضيق الديوان عنه ولا يبلغ لدكنه فكيف لو أحطنا فى اعتبار الشمس فى هذا المقام والقمر فى حال نقص والتمام .

ولو فى كون من الأكوان لضاق الزمان من إبراز سرائره للعيان . فلكيف من ذلك ما تكثرناه . ولنستدل بهذا على ما تركناه . وهذا هو حظ الإنسان من الثلوثة العاشرة قد ذكرنا بعضه . وأجمل معناه لما قصر عنه لفظه والله يهدى إلى الحق وإلى طريق مستقيم .

---

[1] بالأصل (طفى) .

إثبات الإمامة
على الإطلاق من غير اختلاف

- اعلم أن الإمامة هى المنزلة التى يكون النازل فيها متبوعاً وكلامه مسموعاً وعقده لا يحل . وضرب مهنداً لا يفل فإذا هم أمضى . ولا راد لما به قضى حُسَامه مُصْلت وكلامه مُصْمَت . لا يجد الغرض مدخلاً إليه ، وإن رام اعتراضاً عوقب عليه ، وقد أثبتها سبحانه وتعالى كبرى وأكبر صغرى وأصغر . فأى منزلة كانت صغرت أم كبرت جلت أم قلت . فإن الطاعة فيها من المأموم واحدة والمخالفة لها فاسدة إذ قد وقع التساوى فى الطريقة والإشتراك فى الحد والحقيقة .

وحكم الإمام على قسمين : لما كان الإمام إمامين ناطق ومضمن نطقاً وصادق ومودع صدقاً كالإمام الذى هو الكتاب الصحيح الذى يشهد عليه بالتصريح فيحكم عليه الكتاب بما شاء كيف شاء ولذلك قال الصادق المختار فيسبق عليه الكتاب فيدخل النار(١) وكل ملك لا يكون فيه إمام متبع . فعن ما قريب يخرب ذلك الملك ويتصدع ولهذا توفرت دواعى كل أمة إلى اتخاذ الأئمة وهكذا جرت الحكمة الإلهية والنشأة الربانية فقال الحكيم الخبير ﴿ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلاَّ خَلا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾(٢) كل أمة على حسب ما تعطى

---

(١) رواه ابن ماجة فى سننه (٧٦) قال ابن مسعود حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق إنه يجمع خلق أحدكم من بطن أمه أربعين يوماً ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله إليه الملك فيؤمر بأربع كلمات فيقول : اكتب عمله وأجله ورزقه وشقى أم سعيد ، فوالذى نفسى بيده إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها وإنّ أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها والحديث .
رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما وأبو داود وأحمد فى مسنده والبيهقى فى السنن الكبرى وابن عساكر فى تاريخه والطبرانى فى الكبير وابن أبى عاصم فى السنة .
(٢) فاطر : ٢٤ .

حقيقتها وتقبل رقيقتها فإن الله تعالى يقول : ﴿ ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم ﴾(١) فالحق البهائم بالأمم وحكم بذلك وعمّ وكل أمة فى أُفقها ناطقة وفى أوجها عاشقة فليس فى الوجود جماد ولا حيوان إلا ناطق بلسان ، لسان ذات لا لسان حال والقائل بخلاف هذا قائل محال فلاحجب كثيفة والمعانى لطيفة فلو كشف الغطاء . وزال الاستبطاء لرأيت كل ذرات مسبحة فى جنسها ، ناطقة فى نفسها ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ ﴾(٢) صرف بعهده ، ألا ترى أن المؤذن يشهد له مدى صوته(٣) فهذا قد عرفنا بحقيقته لغته وكلام الميت يسمعه كل حيوان ماعدا الإنس والجان ، وفى كل أمة من هذه الأمم نذير من جنسها على حسب نفسها ، ولا بد من اتخاذ الإمام المتبع فى الشىء الذى قدم له واتبع فإن نازعه آخر هلك ، وبقى الأول على ما ملك إلا أن ظهر منه نقص فى شروط الإمامة ولم يثبت فيه العلامة فليعذر من وقته مقته ، وليقدم فى تلك المنزلة من كانت فيه الشروط على العقد المربوط ، فإمام الأئمة كلها هاديها ومضلها .

﴿ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاَّ اللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾(٤) فقد قرن الفساد بالأشتراك وقال إن بها يقع الهلاك فلا بد من اتحاده فى حكم بلاده ، فلا سبيل إلى منازعته ولا مدخل إلى مطالبته إلا كما ذكرت لك من كمال الشروط واستيفائها ، والوفاء بحقها وأدائها وإمام الصلاة إمام فيها ، على أركانها ومبانيها فإذا ركع فاركعوا فإذا سجد فاسجدوا(٥) ومن رفع قبل الإمام فناصيته بيد الشيطان ، وكذلك القاضى إمام فيما نصب إليه ، والقائم إمام فيما قدم عليه ،

---

(١) الأنعام : ٣٨ .

(٢) الإسراء : ٤٤ .

(٣) الحديث نفسه ، المؤذن يغفر له مدى صوته ويشهد له كل رطب ويابس وشاهد الصلاة يكتب له خمس وعشرون صلاة ويكفر عنه ما بينهما ، الحديث رواه أحمد فى مسنده وأبو داود والنسائى وابن ماجة فى سننهم وابن حبان فى صحيحه كلهم من حديث أبى هريرة .

(٤) الأنبياء : ٢٢ .

(٥) بعض حديث طرفه ، إنما جعل الإمام ليؤتم به ... ، الحديث رواه البخارى فى صحيحه ١١٧٧/١ و ١٨٧ ، ٥٩/٢ و ٨٩ ، مسلم فى صحيحه كتاب الصلاة (٨٢) ، وأبو داود فى سننه (٦٠٥) ، والنسائى فى سننه ١٤٢/٢ ، وابن ماجة فى سننه (١٢٣٧) والإمام مالك فى الموطأ (١٣٥) .

وكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته[1] فكلكم إنسان إمام فى بيته وبايته والإمام الأكبر المتبع الذى إليه النهاية والمرجع وتنعقد عليه أمور الأمة أجمع فكل إمام لا يخالف فى إمامته إذا ظهر بعلامته ، وكل إمام تحت أمر هذا الإمام الكبير . كما أنه تحت قهر القاهر القدير ، فهو الأخذ عن الحق ، والمعطى بحق فى حق فلا تخربوه وانصروه ووقروه وعززوه فإنه إلى هذه المنزلة الشريفة الإشارة بقوله سبحانه:

﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾[2] ولما وقع الاعتراض عليه جعل المعترضين سجداً بين يديه فاختص بخزى الأبد من أبى عن السجود حين بادر . امتثل الأمر وسجد، وكفى بهذا للإنسان فكيف إذا انضاف إلى هذا كونه على صورة الرحمن فله الفضل على جميع الوجود بالصورة والسجود فبالصورة صحت له الإمامة . وبالسجود صحت له العلامة ، حين يشهد الحق له إنه علامة . ولما كان الأمر على هذا الترتيب وأعطت الحكمة على هذا التقريب كذلك هذه النشأة الإنسانية ، والنكتة الربانية فيها أئمة كما فيها أمم أمة فوق أمة إذ كان أم الكتاب وحضرة اللباب . والروح الفكرى إمام والروح العقلى إمام والروح المصور والروح للخيالى والروح الوهمى أمام الحواس أئمة ولكل إمام من هذه الأئمة أمة والإمام الأكبر . والنور الأزهر . والقلب المقدم على عالم الشهادة والغيب وهو الروح القدسى . والإمام القدسى وإليه أشار ﷺ بقول :

« إن فى الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد وإذا فسدت فسد الجسد إلا وهى القلب »[3] فإن كان صالحاً فروح قدسى وإن كان غير ذلك فشيطان غوى ، فالرغبة على دين الإمام سواء فى عالم البسائط أو عالم الأجسام فأمام الإنسان هو الذى قال فيه الرحمن :

« ما وسعنى أرض ولا سمائى ، ووسعنى قلب عبدى » حين ضاق

---

(١) رواه البخارى فى صحيحه ٦/٢ ، ١٩٦/٣ ، ٦/٤ و ٧ و ٣٤ و ٤١ ، وأبو داود فى سننه كتاب الخراج باب (١) والترمذى (١٧٠٥) ، والإمام أحمد فى مسنده ٥/٣ و ٥٤ و ١١١ و ١٢١ .

(٢) البقرة : ٣٠ .

(٣) رواه البخارى فى صحيحه ٢٠/١ ، ومسلم فى صحيحه المساقاة (١٠٣) .

عن حمل تجليه الأرض والسماء واستحال عليهما الاتصاف بالأسماء فصار قلب العارف بيت الحق ومقعد صدق فقد ثبت الإمام جمعاً وأتى الناس إليهما كرهاً وطوعاً واعلموا أن المبايعة لا تقع الأعلى الشرط المشروط والعقد الوثيق المربوط كل مبايع على قدر(١) عزمه ومبلغ علمه فقد يبايع شخص على الإمامة وفى غيره تكون العلامة ، فتصبح المبايعة على الصفات المعقولة لأعلى هذه النشأة المجهولة فيمد عند تلك المبايعة الخليفة الناقص فى ظاهر الجنس الخليفة المطلوب يده ، من حضرة القدس ، فتقع المبايعة عليها من غير أن ينظر ببصره إليها ، ولذلك يقع الاختلاف فى الإمام المعين لا فى الوصف المتبين فقلّ الخليفة تجمع القلوب عليه ولا سيما إن اختل ما بين يديه فقد صحت المبايعة لخليفة وفاز بالرتبة الشريفة وإن توجه اعتراض فلا سبيل إلى القلوب المدعوة بالمراض ، ولما كان الحق تعالى الإمام الأعلى والمتبع الأولى قال :

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾(٢) ولا ينال هذا المقام إلا جسم بعد النبى المصطفى الأعظم إلا ختم الأولياء الأطول الأكرم وإن لم يكن من بيت النبى فقد شاركه فى النسب العلوى . فهو راجع إلى بيته الأعلى لا إلى بيته الأدنى .

---

(١) بالأصل (قد) .
(٢) الفتح : ١٠ .

نكتة الشرف فى غرف
من فوقها غرف

- وكان ولى وفقه الله يقول قولاً قياساً شهادة وإحساناً لم يكن الختم من بيته ومستخرجاً من نسبه حتى يكون الشرف بالنسب الأكمل . وأتم للمنصب الشريف وأفضل . ولو كحل هذا القائل عينه ، ، وتحق فيه ، ورأى سلمان رضى الله عنه ملحقاً بأهل البيت(١) لعرف أن المراد ليس فى البيت :

فمن شرف النبى على الوجود ... ختام الأولياء من العقود
من البيت الرفيع وساكنيه ... من الجسم للعظم فى الوجود
وبينتى الحقائق فى ذراها ... وفضل الله فيه من الشهود
لو أن البيت يبقى دون ختم ... لجأ اللص يفتك بالوليد
فحقق يا أخى نظراً إلى من ... حمى بيت الولاية من بعيد
فلولا تكون فى أبينا ... لما أمرت ملائكة السجود
فذاك الأقدسى أمام نفسى ... يسمى وهو حى بالشهيد
وحيد الوقت ليس له نظير ... فريد الذات من بيت فريد
لقد أبصرته حقاً كريماً ... بمشهده على رغم الحسود
كما أبصرته شمس البيت منه ... مكان الخلق من حبل الوريد
لو أن النور يشرق من سناه ... على الجسم المغيب فى اللحود
لأصبح عالماً حياً كريماً ... طليق الوجه يرفل فى البرود
فمن فهم الإشارة فليصدها ... وإلا سوف يلحق بالصعيد
فنور الحق ليس به حقاً ... على الأفلاك فى سعد السعود
رأيت الأمر ليس به توان ... سواء فى هبوط أو صعود
نطقت به وعنه وليس إلا ... وأن الأمر فيه على المزيد

---

(١) فى الحديث ، سلمان منّا أهل البيت ،
رواه الطبرانى فى الكبير والحاكم فى المستدرك الإثنين من حديث عمرو بن عوف (رضى الله عنه) .

وكوني في الوجود بلا مكان ... دليل إنني ثوب الشهيد
فما وسع السماء جلال ربي ... ولكن حل في قلب العبيد
ترت تكتماً لما تجاري ... إليه الفكر من بيض وسود
وهل تخشى الذئاب عليه من قد ... مشى في القفر في عقر الأسود
وخاطبت النفيسة من وجودي ... على الكشف المحقق والشهود
تعمد الكشف عنه لكل عين ... جحدت وكيف ينفعني جحودي
فردت في الجواب على صداقاً ... تضرع المهيمن والشهيد
وسله الحفظ ما دام التلاقي ... وسله العيش للزمن السعيد
سألتك يا عليم السر مني ... عصاماً بالمودة في الورود
وإن تبقى على رداء جسمي ... بكعبتكم إلى يوم الصعود
وإن تخفي مكاني في مكاني ... كما أخفيت باسمك في الحديد
وتستر ما بدا مني اضطراراً ... كستر نور ذاتي في العبيد
وإن تبدي على شهود عجز ... بتوفيقي موائيق العهود

وسيبدو لك أمره ويتضح لك سره ﴿ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴾(١) فتلحق بالسميع البصير وتحقق بالعجز والتقصير فلنذكر الآن نسختك من هذا الخليفة البيتي الإمام ثم اختم نسختك من ختم الأولياء الكرام والختم يكون التمام .

---

(١) فاطر : ١٤ .

النكتة المؤخرة فى الدرة المدخرة

ولما جل عتبى حل عيبى ... على عينى فصيره عديما
وعند شهود ربى حل حبى ... على قلبى فصيره عديما
ولما فاح زهرى هب سرى ... على نورى فصيره هشيما
ولما اضطر أهلى لاح نار ... من الرحمن صيرنى كليما
ولما كنت مختاراً حبيبا ... وكان براق سيرى بى كريما
مطرت ولم أبال بكل أهل ... نزلت فكنت رحماناً رحيما
وكنت إلى رحيم البعد نجما ... دوين العرش وقادا رجيما
ولما كنت مرضياً حصورا ... وكان أمام وقت الشمس ميما
لحظت الأمر يسرى من قريب ... على ذكره يصيره رميما
وكنت به كفرد بعد ست ... لعام العقد قواماً عليما
فلو أظهرت معنى الدهر فيه ... لا عجزت العبارة والرقوما
ولكنى ستترى لكون أمرى ... محيطاً فى شهادته عظيما
فسترت الأمور بكل كشف ... لعين صار بالتقوى سليما

ـ فصل

ولما تكلمنا على الشرف الدنيوى الأجلى من طريق البيت الأعلى حتى نستوفيه فى آخر الكتاب من غير اختصار ولا أسهاب ، ولكن يسير ألفاظ جزئية تدل على معانى كلية .

ـ وصل

كذلك للإنسان نسبتان وله فى العالم منصبان فأشرق نسبه وأعلى منصبه أن ينتسب للحق لا لوالديه وإن يقيم سره أبداً خذ بما بين يدى فإذا صحت له هذه الرتبة وفاز بأعلى درجة القربة وتصرف عن سماع الإذن المتعال صح له النسب العالى فكان إذ ذاك عبد الله بن فلان ، وأما ما يقتدى به الثقلان .

ـ فصل

ولما قدمنا شرف البيت الأعلى إذ كان الأشد والأولى أردنا أن نتميز الرتب بالأخذ فى شرف النسب الذى يتعلق به الورث الحسى . والعرض النفيسى .

ـ وصل

كذلك صح التقدم لعالم غيب الإنسان على ما فيه من نسب الحيوان فهو محركه ومصرفه ومنبهه ومعرفه . ولكن لحجب عن أكثر الناس عالم غيبهم بما ظهر . فلذلك حرموا اكتساب اللآلىء

واقتناء الدرر وحيل بينهم وبين الأسرار . وضرب بينهم وبين الأسرار . وضرب بينهم وبين مطلع الأنوار بظل هذا الجدار وإن كان له وجود شريف وسر لطيف . سأنبهك عليه وأندبك إليه وأعرف لأن الورث ورثان كما أن العالم عالمان فالورث الأعلى فى العالم الأجلى ورث أسرار وتجليات الأنوار والورث الأسنى فى العالم الأدنى ورث استخلاف على أمصار وتعبد أحرار .

ـ فصل

ولما كانت الشمس لا بد لها من تحول مطلعها وتبدل موضعها كذلك لا بد من طلوع شمس حقك على ظاهر خلقك . واعلم أن الشمس لا تزال جارية من المغرب إلى المشرق بنفسها كما لم تزل جارية من المشرق إلى المغرب بغيرها غير أن البصر قاصد واللب حائر . فلا بد لها يوماً أن تظهر حركتها وتعطى بركتها فمن جاء أجله المسمى ولم تغفر حوبته فقد أغلق باب توبته وطلعت شمسه من المغرب ولا ينفعه إيمان ذلك الوقت ما لم يكن أمن وهو قوى مستبصر فإن الله تعالى يقبل توبة عبده ما لم يغرغر(١) .

ـ فصل

ولما كان هذا الأمر هو الكنز الخفى بالبحر الغربى أشار إلى أن القلب هو مقعد الصدق ومحل أسرار الحق وهو البحر المحيط والمعبر عنه بالعالم البسيط عنه تكون المركبات ومنه تصدر الحركات والسكنات .

---

(١) بالأصل (يزعز) هكذا والصواب ما أثبته من المراجع ـ والحديث رواه الترمذى فى سننه ٣٥٣٧ وأحمد فى مسنده ١٣٢/٢ ، ٤٢٥/٣ ، الحاكم فى المستدرك ، ٢٥٧/٤ ، وأبو نعيم الأصبهانى فى حلية الأولياء ١٠٩/٥ ، وابن حبان فى صحيحه ٢٤٤٩ .

ـ فصل

ولما قال ولا يعرف ذلك الكنز إلا من كان روحاً لا جسماً وعلمه الحق من لدن علماً . وانبعث من كان كليماً فى طلبه ليعرف شرف مذهبه وأظهر المعروف المحمود فى المنكر المشهود وجاء بثلاثة أفعال من المقام العال ففعل اضافة إليه وفعل اضافة إلى الحق وفعل شرك فى العبارة عنه بين الحق والخلق .

ـ فصل

كأنه أشار إلى أن الإنسان مادام فى نفسه البهيمية ملاحظاً لنفسه النباتية لا يتجلى له أمر ولا يبدى له سر فإن ارتقى عن درجة الأجسام . وزال عن عالم الأوهام والتحق بمقام الإلقاء والإلهام اتعب فى طلبه علماء الأحكام ، فصار شاهده يطلب غائبه ليعرف مقاصده ومذاهبه ، فإن وقع عليه قيده بشرطه واستوثق من عقده وربطه ؛ فأبدى له من المعانى ما ينفر عنه طبعه ويرد عليه شرعه ، فيذكر ويعلم أن الله قد أنبأ بصدقه وقدر فهذه علوم الأداب والحكمة ، وباب التواصل إلى حضرة الرحمة .

ـ وصل

ولما قال فالذى يعرف حقيقة ذلك الكنز ومحل النجاة والفوز يقيم جداره ، ويسكن داره ولا يطلب أجراً ويحدث لمن أنكر عليه منه ذكراً .

ـ وصل

أشار إلى كتمان الأسرار من جانب الجبار لينظر أهل الإنكار فيصح منهم الاعتذار ، ونسى بما فى طى هذه الأخبار .

ـ فصل

ولما قال بلغ اليتيمان أشدهما وتوفى الأدوار أمدهما يظهر الكنز . وتقوم دولة العز .

ـ وصل

كأنه يقول فإذا بلغ الروح العقلى منتهى نظره .

وبلغ الروح الفكرى غاية فكره ، ووفت الأدوار الفلكية أربعين أخلاصها وشركت بين تقدمها فى ذلك ومناصها جاء الروح القدسى أميراً وانخذ الروح العقلى وزيراً والفكرى سميراً ، والحيوانى سريراً .

ـ فصل

ولما قال وتشرق من الذى أشرافه وتعقد عليه أرزنه ويظهر العدل ويكون الفضل ولكن إلى الشرق رجوعها بعد ما ينقضى من الغرب طلوعها .

ـ وصل

كأنه يقول وإذا كان السر من قلب طالعاً فقد كان فيه غارباً ولكن كان غروبه طلوعاً من ذلك الأفق العلى وغروباً من المقام الأعلى . ثم قد يكون طلوعه من الأفق النفسى يكون غروباً من الأفق السفلى .

ـ فصل

ولما قال فإذا ظهر الأمر فى مجمع البحرين . ولاح السر المكتم لذى عينين . كأنه يشير إلى ظهور النكتة الربانية ، فى هذه النشأة الإنسانية فإنه مجمع البحر الآن والكون والعين وقوله فى عينين ، يشير إلى صاحب الصفتين ، فمن فهم فقد فاز فوزاً عظيماً ، وكان بالله عليماً .

ـ فصل

ولما قال وقام سمى النبى وعن يمينه سماء الولى ، وذلك عندما ينعدم الخاء ويخط الألف فى السماء ويجرى وادى منى ويظهر الإنسان فى الماء وتكون الشمس فى الجوزاء فإذا استوى الفلك على الجودى وقيل ﴿ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾(١) وقيل السيفانى(٢)

---

(١) هود : ٤٤

(٢) روى الحافظ أبو عبد الله نعيم بن حماد فى كتاب الفتن عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : يخرج رجل يقال له السفيانى فى عمق دمشق وعامة من يتبعه من كلب فيقتل حتى يبقر بطون النساء ويقتل الصبيان فتجمع لهم قيس فيقتلها حتى لا يمنع ذنب تلعة ويخرج رجل من أهل بيتى فى الحرم فيبلغ لسفيانى فيبعث إليه جنداً من جنده فيهزمهم فيسير إليه السفيانى بمن معه حتى إذا جاز بيداء من الأرض خسف بهم فلا ينجو منهم إلا المخبر عنهم . عقد الدرر (٧٣) .

وصار من الفاسقين ونادى الأب ابنه وقيل له ﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾(١) ، ﴿ إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾(٢) .

ـ وصل

أشار بذلك إلى الورث النبوى . والمقام البرزخى ورفع الحجاب الإلهى فى قتل السيفانى وتحصل المراكب الاحشائى على الجودى الانبائى .

ـ فصل

ولما قال وكانت علامة أيمن الخد وكونه يمين الواحد المالك فمن ثبتت له تلك العلامة فقد صحت الإمامة .

ـ فصل

ولما كانت المبايعة لهذا الإمام بين الركن والمقام وليس له وراءها مرمى لرام .

ـ وصل

كذلك إذا كان واقفاً بين مقام الخلة ، وركن من رام بأضيافه سد الخلة الذى قال فيه ﷺ فى صحيح الخبر ، رحم الله أخى لوط لقد كان يأوى إلى ركن شديد ،(٣) خطاباً

---

(١) هود : ٤٦ . (٢) هود : ٤٦ .
(٣) رواه الحاكم فى المستدرك عن أبى هريرة بإسناد صحيح .

جميع البشر . هنالك يوصف بعند ذى العرش مكين . مطاع ثم أمين ، وتعقد له مبايعة الخلق أجمعين فى الحرم المنيع والبيت الرفيع .

ـ فصل

ولما كان فتح المدينة التى هيأتها هكذا بالتكبير والتهليل ، وفى مقدم العسكر جبريل ، وقد عطف اللواء المشرق نحو بلاد المشرق ، ورياح المغرب تزعجه ، وبشائر الفتح تلهجه والملائكة به حافون ، وعليه ملتفون وأمامه مصطفون .

ـ وصل

إذا فتح العارف مدينته الكبرى بالمجاهدة والمعاناة والمكابدة وارتقى إلى فتح مدينة الرسول ففتحها بالتهليل وذلك بتنزل الروح الأمين من ربه على قلبه بسرائر غيبه والملائكة من بين يده ومن خلفه رصداً فحينئذ يرجع من حيث جاء مسروراً ، وقد ترك البلاد ديوراً ، فتحقق وتخلق والله الموفق .

ـ فصل

ولما قال فإذا أخذت فى هذا الرحيل ، فاطو بساطك أيها الخليل وسر معه بما معك من كثير أو قليل فإن لم يكن عندك قوة مال ، ولا طاقة لك بحمل العيال ، فسر إلى معدن الإمام ، لحيشوا لك من المال إن استطعت أن تحمله ، وذلك أيضاً له علامة مع جلى الجبهة ، وقنى الأنف وسيرته فى الملك بين اللين والعنف ، فاصحب ذلك الركب المحفوظ المصان الملحوظ ، فإنه لا خير فيما تبقى بعده . ولكن الخير أمامه وعقده .

ـ وصل

كذلك العارف إذا نزل روح قدسه إلى فتح مدائن نفسه ، ورجع إلى حضرة أنسه ، لزم الجوارح أن يرجعوا وراءه ، ويلازمون تلقاه ، فإن افتقروا استمدوه ، وإن غير عليهم استعدوه .

ـ فصل

وبعد انقضاء هذه الدول يخرج الأعور فى وجعله نزل ، فيميت بإذن الله فتنة ويحيى ما أمات ، وينزل الله الغيث ويخرج النبات ، وتأتى إليه الأموال ، ويعقد عليه الآمال ، إلا من تحصن وتصبر ، وأكل من الحشيش الحرث ، حتى يأتى الأمر الآكد ، فيقتله عيسى عند باب لُدّ ويظهر دمه فى الحربة ، ويسرع إلى الحصار بالأويه ويخرج من وراء السد بأكثر عدد وأقوى هدد ، فيدعوا عيسى بن مريم عليه السلام على أولئك الأمم ، بعد ما لم يتركوا بالأرض ديار أو أرسلوا السهام فى الجو ليقتلوا من فى السماء فيردها سبحانه عليهم مخضوبة بالدماء فيسلط الله فى ليله ذا النغف فى أعناقهم فيموتون فى ليلة إلى آخرهم . ثم تخضر[1] الأرض ويكثر الزرع وتعظم الثمرة ، وتظل الرهط الكثير الشجرة وتحيى الشريعة المحمدية ، وتظهر الحقيقة الأحدية إلى أمد معلوم وقدر محتوم ، وتنفخ دابة وتطلع شمس ولا يقبل عند ذلك ايمان نفس والله يعصمنا من غوائل الفتن ويصرف عنا وجود المحن .

---

(١) بالأصل (تخضب) .

نكتة تمام الأنبياء فى تعيين ختم الأولياء

- وهو النسب الأعلى الذى تقدم ذكره فى نكتة الشرف جهل من جهل عرف من عرف ، ولما أشار من إشارته علم وطاعته غنم ، وهو الذى يلقى الأمور ويشرح الصدور ، إن انبه على تعيين هذه النكتة وأن نأتى بها كالساعة بغتة ، وذلك لتوفير داعيه من إذن واعيه ، فلابد من بسطها وحل ما قوى من ربطها وما ذكره الله تعالى فى كتابه فى هذا الختم من الأسرار وما ورد عن النبى ﷺ فيه من الأخبار وورد الأمر بأن أذكر من الكتاب العزيز مقاماته وآياته ونلغز أيضاً أسمائه وصفاته . فاعلم أيدك الله بكلمة ، ووهبك معالم حكمه ، وأوضح لك سر قدسه وإن الختم الذى يحمل لواء الولاية ، ويكون المنتهى للمقام والغاية . أنه قد كان ختماً لا يعرف وكان له الأمر لا يُرَدّ ولا يُصرف فى روحانية متجسده وفردانية متعددة ، ختم أمراً حسياً فاستتر وختم أمراً مقامياً فظهر ، و أنا ظهر بعد ولى قليس له المقام العلى ، فإنه من جملة أعدائه أتباعه وصحابته وأشياعه ألا ترى الأمر الإلهى قد حكم ، ونفذ تقديره وختم فصير من كان نبياً عندما بعث ﷺ ولياً بحسن الإستماع حكم الإتباع والتحق بالطاعة . وكان من بعض أطوار القيامة لذلك جرى الحكم فى هذا الولى الآتى بعد الختم العلى ، قليس الختم بالزمان وإما هو بإستيفاء مقام العيان ، وإن كان لا بد أن يقارن حركة فلك هى زمانه ، ووقته وأوانه فينسب إلى الزمان من هذا الجانب وهكذا أمره فى سائر المذاهب .

افصاح الكتاب العزيز بمقاماته والاعلام بأحواله وآياته

واعلم أن الله تعالى ذكر الختم المكرم ، والإمام المتبوع المعظم . حامل لواء الولاية وخاتمها ، وإمام الجماعة وحاكمها وأنبأ به سبحانه فى مواضع كثيرة من كتابه العزيز تنبيهاً عليه وعلى مرتبته ليقع التمييز فإن الإمام المهدى ، المنسوب إلى بيت النبى ﷺ . لما كان إماماً متبوعاً وأمراً مسموعاً ربما اشتبهت على الدخيل صفاتهما واختلطت عليه آياتهما وأما عيسى عليه السلام فلا يقع فى آياته اشتراك ، فإنه نبى بلا ريب ولا ارتياك ولما كان الختم والمهدى كل واحد منهما ولى ربما وقع اللبس وحصل التعب لدواعى النفس ، فلهذا الأمر الكبار ما نبه عليه لأهل البصائر والأبصار وأما العوام فليس لنا معهم كلام ، ولا له بساحتهم إلمام ، فإنهم تابعون أسمائم مقتدرون بأمرائهم والأمراء والعلماء يعرفونه ، ويقتفون أثره ويتبعونه حتى أن عيسى عليه السلام ليذكره فيشهد له بين الأنام، وإنه الإمام الأعظم والختام . لمقام الأولياء الكرام وكفى بعيسى عليه السلام شهيداً ، وإن وراءكم له عقبة كؤدا . لا يقطعها إلا من ضمر بطنه وسهل حزنه ، فموضع نبه عليه سبحانه أنه سيظهر على أوليائه وينصر على أعدائه ، وذلك فاعلم .

وهذا أفضل يحتوى على مولده ونسبه ومسكنه وقبيلته وما يكون من أمره إلى حين موته واسمه وأسماء أبويه مما تضمنه نص القرآن الصحيح والخبر الواضح الصريح فأما القرآن فتضمن ذكره وذكر أخيه ، وأما الخبر فيعم ذكره دون أخيه إلا فى موضع واحد فذكر مع متبوعيه ، وتتبعت مواضع التنبيهات عليه والتنصيص فى القرآن فوجدته كثيراً لكن على تقاسيم البرهان فمنها فى البقرة موضعان ، فيها علاماته ، ومكانته وآياته فى آل عمران أربع مواضع الاعتناء به قبل وجود عينه ، وتقوم شرفه قبل كونه وآثاره الحميدة ، وأفعاله المشهودة وإلحاقه بالنقص والحط والنقص ، والحل بعد الشد والربط ،

ومسكنه الذى لا تغيره الذاريات ، ولا تجهله التاليات . أوجب التصديق به خالقه ، وأودعه فى الشرع والثقة .

وفى السماء أربعة مواضع ، التحق بعضها بصاحب النور وتنزه فى ذاته عن قول الزور ، ومناجاته مع إخوانه ، وجولانه فى ميدانه أفرده بالصدق فى نطقه . مناسبة بينه وبين خلقه ، جاء حرف تنبيه ، لا تبعيض فأبانه وأظهر للعقول السليمة منزلته ومكانه ، ثم ذكره بما دل عليه أبو يزيد(١) فى مناجاته بسماء التوحيد وشاركه فى أوضح الأسماء ، صاحب سورة الإسراء .

وفى المائدة فى ثمانية مواضع علمه الراسخ ومنصبه الشامخ ، ونوره الأوضح ، وسره الأفصح ونصحه وتحريضه وتخصيصه وتخضيضه ، لا طه بالأنقص بتصريح النص ، لتكميل علمه وتنقيح فهمه ، خاطب الحق عباده على مقوله ، كما فعل بأنبيائه ورسله ، وذكره بالأفعال الغيبية فى العين ، ورده من عالم البقاء إلى عالم ليس الكون .

طولب بخطه الأعلى من المقامات العلى . فألحق بالسفلى وبالعدول عن الطريقة المثلى . اتحد سره بربه ، تعشقاً لانسلاخ زمان قربه ، فأراد الرجوع عن مدركه ، والسلوك على منهجه ، فنودى فى الأعنان فى عرصات الكيان بلسانك الشرك .

والبراءة من الإفك ، فوحد واستشهد وسجد للواحد الأحد .

وفى الأنعام موضع رتقه رتقاً يفتق ، وجعله خلقاً لا يخلق وفى براءة موضع لما وقف على حقيقة شرف نفسه .

فاطه بما يسر من جلسه وفى مريم موضعان ، توج فساد وأحمد نار العدان .

وفى الأنبياء موضع زكى فتزكى ، ونودى فلم يتلكأ .

فى المؤمنين تشام فريع وأخصب ورتع .

وفى الصافات عرض بأخيه مع جملة بنيه ، وفى الشورى موضع مهد له السبيل وعرف أسباب التنزيل .

---

(١) هو أبو اليزيد البسطامى .

وفى الزخرف موضع نبه على مقامه تنبيهاً لا يرد ببرهان لا يصد .

وفى الحديد موضع الحق بالياً ، ولم يصح أن يكون متلواً فكان صديقاً ولياً فإن النبى هو المنذر لا التالى والولى هو المولى عليه ليس التالى ، وفى الصف موضعان قيل عنه فقال وردد ذنبه فزال المطال .

وفى التحريم حرم وأقرّ له بالمقام وسلم وأما الخبر الصحيح فى مثل البخارى ومسلم.

فانظروا ما أشار إليه ابن بطال وصاحب كتاب المعلم إلى غير ذلك من الآيات البينات ، وأما النبى محمد ﷺ فإنه اجتمع به فى الأرض التى خلق منها آدم عليه السلام، وفى هذه الأرض من العجائب ما يعظم سماعه ، ويكبر استشاعه ، وقد ذكرت هذه الأرض وما فيها من العجائب وما تحويه من الغرائب ، فى كتاب أفردته لهما سميته.

« بكتاب الاعلام بما خلق الله من العجائب فى الأرض التى خلقت من بقية طينة آدم عليه السلام ، واعلموا أن زمانه أربع من صورة العقود الأول على حسب ما حط له فى الأزل فكان العام الأول كشهر والعام الثانى كجمعة ، والعام الثالث كيوم ، والعام الرابع كساعة ، وما بقى من الأعوام كخطرات الأمان والأوهام ، وإنه زائلٍ عن مرتبته بختمه ، وظاهر بعلم غيره لا بعلمه وجار فى ملكه . على خلاف حكمه ، ولولا ظهر بهذا العلم ، وحكمه بهذا الحكم . ما صح له مقام الختم ولا ختمت به ولاية ، ولا كملت به هداية ، وإن له حشرين ، ولصحبه فجرين ، ولوجهه نورين ، وفى حفظه علمين وله عالمين يشركهما فى حكم ، ويحض أحدهما بحكم ، فهو صاحب حكمين وهو من العجم لا من العرب آدم اللون أصهب أقرب إلى الطول . منه إلى القصر كأنه البدر الأزهر اسمه عبد الله وهو اسم كل عبد الله . وأما اسمه الذى يختص به فلا يظهر فيه إعراب . وينصرف فى صناعة الأعراب أوله عين اليقين . وآخره قيومية التمكين ونصف دائرة الفلك من جهة النصف الذى هلك لا يدع باسم سواه ولا يعرف أباه أن وقف قلت سرولة وإن مشى مشى بين السعى والهرولة مرضى القول مشكور الفعل وهذا هو فاعلمه .

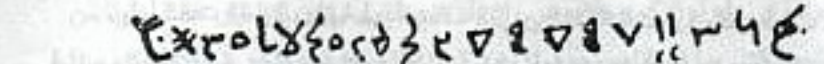

فيناً قد وضحت لك فيه الدليل ، ومهدت لك السبيل ،

وأغلقت عليك بالنص باب التأويل ، وعينته لك باسمه ونسبه .

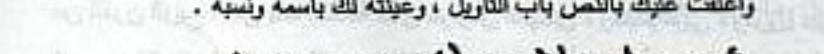

وسره الشريف ومنصبه وإن الصديق الأكبر تحت لوائه ، وأنه سيد الأولياء كما أن سيدنا سيد أنبيائه وإن شئت أوضحه لك فى العدد ، واقسم لك بهذا البلد ، إنه للسيد الصمد فانظره فى ثلاثين عدداً ، وكن لشيطان جهلك شهاباً رصداً ، فإن لم تقو على التفسير ، فعن قريب يأتيك بقميصه البشير فيكشف كروبك ويرتد بصيراً يعقوبك ، هو شق فى خلقه ، وسطر من جهة خلقه وحقه ، فانظر هناك تجده أباك وأما الختم فى حق الإنسان فهو عبارة عن المقام الذى لا ينتهى بك إليه ، ويقف عليه وكل سالك حيث وصل ومقامه حيث نزل فلا يتعين ؛ فيوقف عنده ، ويظر المعارف لنا حده ولكن ختم المقامات التوحيد وأسرار الوجود فى مزيد .

اللؤلؤة اللاحقة بالياقوتة السابعة

- ولما كانت القطوف دانية فى انعطاف القرون الثلاثة المتوالية وكان قطف فوق قطف ، وعطف فوق عطف ، وانتهى الأمر ، وقيل ما بقى خير ولأمير واستمسكوا بحديث النبى ﷺ حين بلغهم عنه ، أنه ما ينقضى(١) زمان إلا ويأتى شر منه ،، وغفلوا عن القرن الرابع الآتى بعد الثلاثة الذى هو زمن المهدى ، والخدم الولى ، ونزول عيسى النبى ، وذلك إنه لما انتهت القرون الثلاثة ودخل صفر ، ظهر الفساد فى البشر ، وتوالت أدوار النحوس فى الأكثر ، إلى أن دخل رجب للفرد الملحق بأول الثلاثة السرد فالتحق بأصحابه وتميز فى أبوابه .

والتحمت القرون ، بظهور السر المصون ، ولما كان ذو الحجة وسط الثلاثة المحرمة وكان من أعظم الشهور المعظمة .

إذا كان شهر رمضان التبعات ، والمغفرة لأهل عرفات فهو الأول بالفضلية ، وهو الوسط بالدروة الربانية ، والحكمة الإصلاحية فخذ روحانيته فى التقديم ، وذلك من باب الحكمة لا التحكيم فهو الأول ، وإن كان وسطاً ولم أقل فى ذلك شططاً ثم لما كان الترحيب التعظيم التحق الآخر بصاحب التقديم ، وهو الأصب والأصم الملحق بالثلاثة الحرم .

لكن أقوى ما تقوم عليه الحجة الحاقة فى التعظيم بذى الحجة ، وقد يكون الآخر بالجسم ، يتقدم على الأول فى الحكم . ألا ترى أن النبى ﷺ مؤخر فى النشأة الدنياوية . مقدماً فى النشأة الأخراوية ، وإذا صح التقديم فالتساوى أحرى وبهذا أشار من جرى هذا المجرى ، ألا ترى نص النبى ﷺ لأصحابه ، عنكم للعامل منهم ، أجر سبعين منكم فقالوا بل منهم فقال : بل منكم ،(٢) فأكد بالعطف التفاضل فى النطف فانظر

---

(١) بالأصل (يقتضى) .

(٢) اتحاف السادة المتقين ٥/٢٠٥ .

إلى عظيم هذا البذل وعميم هذا الفضل فإن احتج عليك الخصم الضعيف بمفاضلة المد والدصيف فاعلم أن للمفاضلة أبواباً وأن لها عند المفضل أسباباً أذهى راجعة إلى الزيادة والنقص بالحكم الإصطلاحي والنص فقد فضل الواحد صاحبه بتكليم الله له فضله الآخر باحياء الموتى وابراء الأكمه والأبرص وإذ وقد صح القول وتبين التساوى فقد فضلونا من غير الجهة التى بها فضلناهم وعرفونا بغير الدليل الذى عرفناهم وقد يقع الاشتراك بيننا فى الصفة ويجتمع فى بعضهم راتب المعرفة فإذا تحققت هذا التفضيل فقد فتح لك فى التفضيل وساغ لك التأولى .

ولما كان ذو الحجة أوان الفضل والتعيين حملنا ما بعده من الشهور على المدين من السنين فكان مطلوع بعد انقضاد الخاء من حروف الهجاء وكان ميلاده انقضاء الضاد والباء .. بد ميلاد الإنشاء ، وانتظام الأجزاء ، ولعل الناقد يدخل البابع فى العلم فقل له ذلك أوان الحكم فى دولة العز ، بظهوره عند انقضائه ، وجود ختم أوليائه ، عند فناء العدد الوتر المذكور فى الشعر .

والله أعلم .

تم بحمد الله

فهرس المحتوى

الموضوع	الصفحة
المقدمة	5
تبين الغرض من هذا الكتاب	7
بحر طامس وبحر غاطس	9
محاضرة أزلية على نشأة أبدية	31
المرجانة الأولى للؤلؤة الأولى	37
لؤلؤة نشأ الملأ الأعلى	37
لؤلؤة نشأ العرش	38
لؤلؤة نشأ الكرسي منه	38
لؤلؤة الأفلاك	40
لؤلؤة نشأ العناصر الأول منه	40
لؤلؤة الدخان فتقت فيه السموات	41
لؤلؤة نشأ منها أمثال	42
لؤلؤة التحام البواقيت	44
لؤلؤة اعتراض لمن أصاب الصيد بالمعراض	46
لؤلؤة امتداد الرقائق	47
مرجانة اللؤلؤة الأولى	48
مرجانة اللؤلؤة الثانية	49
مرجانة اللؤلؤة الثالثة	49
مرجانة اللؤلؤة الرابعة	50
مرجانة اللؤلؤة الخامسة	51
مرجانة اللؤلؤة السادسة	53
مرجانة اللؤلؤة السابعة	53
مرجانة اللؤلؤة الثامنة	54
مرجانة اللؤلؤة التاسعة	54
مرجانة اللؤلؤة العاشرة	56
إثبات الإمامة	58
نكتة الشرف	62
النكتة المؤخرة	64
نكتة تمام الانبياء	73
افصاح الكتاب	74
اللؤلؤة اللاحقة	78
فهرس الآيات	81
فهرس الحديث	84
فهرس الشعر	86
فهرس المحتوى	87